جمالية الألوان في القرآن الكريم
دراسة بلاغية

إعداد الدكتور

انتصار محمود حسن سالم

الأستاذ المساعد بقسم البلاغة والنقد
في كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالزقازيق

جمالية الألوان في القرآن الكريم دراسة بلاغية

انتصار محمود حسن سالم

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات الزقازيق جامعة الأزهر،مصر

البريد الالكتروني: entsarsalem.67@azahar.edu.egzwd123470

الملخص :

يهدف البحث إلى أن الألوان آية من آيات الله –عز وجل– ، ووسيلة للتفريق بين الأشياء، وقد بين القرآن أن اختلاف الألوان دليل على قدرة الله وعظمته في خلقه ، ويلفت النظر إلى كون الألوان سمة من سمات الجمال، فيضيف له وظيفة أخرى ، وهي التعبير الفني والجمالي، فجاء استعماله في القرآن مرتبطا بالمعنى ، وأحيانا مع الحركة ليعبر بدقة متناهية عن مقتضى الحال ، واختيار ألوان بعينها في القرآن ظاهرة من مظاهر الإعجاز العلمي يقود إلى الاستدلال بالخالق ، والبحث محاولة للربط بين دلالة القرآن للون في موقف معين مع دلالته العلمية ، فالألوان علم وحوله دراسات ذات علاقة بعلوم أخرى طبيعية وفيزيائية ، وفلسفية، ونفسية، وليبين موافقة العلم الحديث لما توصل إليه القرآن في دلالات الألوان، وخصوصا تأثيره على النفس الإنسانية سلبا أو إيجابا، ويؤكد تعدد الألوان الواحد تبعا للمواقف والظروف، وقد رصد البحث الألوان التي ذكرها القرآن كالأبيض والأسود، والأخضر، والأحمر، والأصفر والأزرق، والإشارات إلى الألوان البينية، وهو محاولة متواضعة في مجال دراسات إعجاز القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية :جمالية – الألوان – القرآن الكريم – دراسة – بلاغية.

The aesthetics of colors in the Holy Qur'an, a rhetorical study

Entsar Mahmoud Hassan Salem

Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Zagazig, Al-Azhar University, Egypt

Email: entsarsalem.67@azahar.edu.egzwd123470

Abstract

The research aims to Colors are one of the outstanding evidences of Allah (S.W.T), as well as the means to explain things. The holy Qura'n illustrates the difference of colors and proves the grandeur of Allah in His creation and also highlights that colors are one of the attributes of beauty. Thereby, adding to colors another function, which is the artistic and the aesthetic expression. This research discusses the colors mentioned in the Qura'n and attempts to link between the Quranic implication for a color in a specific situation and its scientific implications and also sheds light on the agreement between the Qura'nic and the modern scientific achievements with regard to colors' implications, especially its effect on the psychology of mankind in a positive or negative way. However, under different circumstances the same color would imply different meaning. Furthermore, the colors mentioned by the

Holy Qura'n such as, white, black, green, red, yellow and blue. This humble paper attempts to explore more findings to the field 'Studies of Quranic l'jaz (Quranic miracle).

Keywords: aesthetics – colors – the Holy Quran – study – rhetorical

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين لنعمه، والصلاة والسلام على الهادى الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد ...

مع كثرة المؤلفات وتنوعها حول القرآن الكريم، تبقى الحاجة مستمرة للكشف عن أسراره التى لا تنقضى، وقد نبه العلماء والمفسرون والباحثون إلى كثير من أسراره البلاغية والتشريعية والعلمية، ولكن تبقى معجزة القرآن الخالدة، هى معجزة بلاغية فى المقام الأول، تبزر فى أساليب التعبير القرآنى وتنوعها.

ومن الإعجاز البلاغى فى القرآن أساليب التعبير فيه التى تربط بين المعنى واللون والحركة، وهى تكون وحدة عضوية محكمة ومنسجمة، تتميز بالدقة الفائقة فى استعمال كل لون فى سياقه الطبيعى، وكل حركة فى موقعها المناسب.

وقد ذكر القرآن اختلاف الألوان آية من آيات الله، وفيها تنبيه على أن الألوان ذات تأثير على النفس الإنسانية والإحساس بجمال الأشياء من حولنا ، لكونها خلقت بألوان مختلفة متناسقة متناغمة.

ونلاحظ أن القرآن اهتم بالألوان من حيث إنها تعبر عن جماليات الوجدان والإحساس العربى، والتى اهتمت بأمور الطبيعة، فخاطبها القرآن الكريم من أجل إبراز هذا الجمال الوجدانى. وللألوان تأثير نفسى وتذوقي، فهي تسمو بالأرواح والأحاسيس، ومن أجل ذلك فقد اهتم كثير من الباحثين بدراسة الألوان على اختلاف المناهج العلمية فى ذلك.

وسوف أكتفى فى هذا البحث بالكشف عن استخدام القرآن الكريم للألوان، ومطابقة التعبير القرآنى للألوان مع مقتضى الحال، والذى يشكل جانباً من جوانب

الإعجاز القرآنى، فمع كثرة المؤلفات لكن البحوث حول الألوان تكاد تكون محدودة وضيقة، ومن هنا تأتى أهمية هذا البحث الذى أحاول من خلاله كذلك الربط بين دلالة الألوان فى القرآن والعلم.

وقد دفعنى إلى اختيار هذا الموضوع:

١- أهمية الألوان فى القرآن الكريم لما لها من دلالة فريدة على الإعجاز القرآنى وبلاغته، حيث إنها تثير الفكر والعقل والوجدان وتدلل على الإعجاز القرآنى فى التناسب والتناسق بين آياتها.

٢- تكشف عن جوانب الإعجاز القرآنى فى آياته التى استخدمت الألوان، كى نصل إلى درجة الجمال فى هذا القرآن المعجز.

٣- أن الألوان دليل من أدلة القدرة الإلهية على عظمته- سبحانه وتعالى- فى اختلافها وتنوعها.

٤- تنويع القرآن للألوان مما يستدعى إبراز ودراسة الفروق بينها واستخراج أسرارها الجمالية فى النص.

٥- اتسم القرآن الكريم بسياقه الفريد ونظمه المعجز البليغ، وبخاصة فى مجال ذكر الألوان مما يسترعى انتباه القارئ ويلفت نظره إلى دراسة هذا الاختلاف والتنوع البليغ بين آياته.

وقد جاءت هذه الدراسة فى مقدمة ومبحثين يسبقهما تمهيد، وتعقبهما خاتمة، ثم ثبت بالمصادر والمراجع أما المقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع ومنهجه وأسباب اختياره .

التمهيد: وجعلت عنوانه: (الألوان بين العلم والقرآن الكريم) تحدثت فيها عن الألوان فى كونها آية من آيات الله عز وجل، وبينت مفهوم اللون عند بعض علماء

اللغة، والمواضع التى ذكر فيها لفظ اللون في القرآن الكريم والتفسير العلمى، لكيفية تكوين الألوان المختلفة.

المبحث الأول: وجعلت عنوانه: (اللون فى القرآن الكريم وعلاقته بالعلوم الأخرى) تحدثت فيه عن الألوان وارتباطها بمجال علوم الطبيعة، وكذلك ارتباطها بمجال الدراسات الفلسفية والنفسية.

المبحث الثانى: وجعلت عنوانه: (الدلالة الجمالية للألوان فى القرآن الكريم) تحدثت فيه عن الألوان (الأبيض، الأسود، الأخضر، الأصفر، الأحمر، الأزرق) موضحة ذلك من خلال عدة محاور سواء كان فى عالم الحياة الدنيا، أو فى عالم الأخرة، أو وصف لظاهرة طبيعية ،أو وصف لبيان حالة، كما ذكرت ألوان غير رئيسة ذكرها القرآن بإيجاز وهى : (الدهمة، والحمئة، والقترة، والبسور، والغبرة، وأحوى، والمهل) بالتحليل الجمالي وإظهار الجوانب الجمالية فى هذه الألوان ،ثم كانت الخاتمة ،لإظهار النتائج التى توصل إليها البحث متبوعة بفهارس المصادر والمراجع.

وهذا البحث يجيب عن أسئلة تتلخص فى هل للألوان تأثير فى حياتنا؟ وما السر فى التعبير عن موقف أو حالة بلون معين دون سواه؟ وهل للون الواحد دلالة ثابتة على الحسن والقبح أو دلالات مختلفة؟ وأخيراً هل يمكن توظيف اللون فى ضوء ذلك فى التأثير على الأشخاص نفسياً وجسدياً، ومن ثم لتشخيص حالة مرضية وعلاجها عن طريق الألوان؟ أما عن الدراسات السابقة: فهناك دراسات حديثة محدودة باستثناء كتب التفسير التى تتعرض للون فى سياق الآية وصفاً دون التعمق فى دلالته منها:

١- كتاب الألوان فى القرآن الكريم لعبدالمنعم الهاشمى، ط دار ابن حزم، سنة ١٩٩٠م، فسر باختصار أصل اللون، وتتبع مواطن الآيات التى ذكرت فيها الألوان ، وتفسيرها حسب ما هو متعارف فى البيئة العربية.

٢- معجزة فى خلق الألوان، لها رون يحي، ترجمة رنا قزيز، مؤسسة الرسالة، بيروت ، والكتاب يدور حول معجزة خلق الألوان وعلى لغة اللون فى الطبيعة، ووظيفته لبعض الأحياء فى استخدامه للتمويه حماية واختباء، ووسيلة للاتصال أو إشارات الإنذار، مع شرح ذلك بالصور الملونة.

٣- من سمات الجمال فى القرآن الكريم، سيد خضر، طنطا دار الصحابة للتراث ط١، ١٩٩٣م والكتاب يدور حول وسائل تربية القرآن للمسلم فى الإحساس بالجمال، باستخدام هذه الكلمة ومرادفها كالزينة والحسن والزخرف، واستخدام الألوان لهذا الغرض ذاكراً الآيات التى ورد فيها كل لون دون التعمق بمدلولاتها وجل هذه الأبحاث لم تركز على تنوع دلالة اللون الواحد كما ورد فى القرآن الكريم، والتعبير بأحدها دون غيره حسب مقتضى الحال، مما ساعد فى وصف المشهد المراد حسناً وقبحاً، مع محاولة الاستفادة من جهود العلماء المتخصصين فى توظيف الألوان فى تشخيص الصفات الفردية من خلال تفضيلها للون معين، وعلاج حالات مرضية، وعسى أن أكون قد وفقت فى اختيار الموضوع ودراسته.

التمهيد

الألوان بين العلم والقرآن الكريم

اللون واحد الألوان: وهو ما فصل بين الشيء وبين غيره، والنوع، وهيئة السواد، وقيل: صفة الجسم من السواد والبياض والحمرة، وما فى هذا الباب واللون الأولى: أحد أقسام الطيف الأصيلة[١].ويأتى اللون بمعنى: النوع، يقال: فلان متلون إذا كان لا يثبت على خلق واحد وحال واحدة[٢].

واللون مادة التعبير عن وصف الشيء، فهو يقوم مقام الصوت فى الأداء الشعرى مثلاً أو مقام اللفظ فى الجملة، كما أنه سمة من سمات الجمال والحسن التى هى من جوهر الإسلام، وللقرآن فى استعمال اللون دلالة خاصة، فهو ليس هدفا بذاته، وإنما هو للدلالة التى يحملها اللون ويراد نقلها إلى المتلقى، لتؤدى دورها التأثيرى فيه عقيدة وسلوكا، وقد جاء "اللون" بمشتقاته فى القرآن الكريم فى تسعة مواضع فى موضعين منها جاء اللفظ لبيان وصف بقرة بنى إسرائيل فى قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ ئج ئح ئم ئى ئي[٣] ﴾مما يدل على أثر هذا اللون فى التعبير عن البهجة وانشراح الصدر، وقال ابن كثير عن سعيد بن جبير: فاقع لونها صافية اللون، وعن ابن عباس: شديدة الصفرة، وعن السدى فى (تسر الناظرين): تعجب الناظرين[٤].

وفى سبعة مواضع أخرى جاء لفظ (اللون) ليؤكد حقيقة ظاهرة يريد القرآن لفت النظر إليها عن طريق تكرارها وهى "اختلاف لون المخلوقات" وهذا التكرار مدعاة

---

(١) القاموس المحيط الفيروز بادى ط٢ج٢، ص١٦١٨بيروت دار إحياء التراث العربى ومجمع اللغة العربية بمصر، والمعجم الوسيط ج٢، ص٨٤٧ استنابول المكتبة الإسلامية.

(٢) المنظور الأدبي للنص القرآنى مصطفى الصاوى الجوينى ص(١٥) الإسكندرية دار المعرفة الجامعية سنة ١٩٩١م.

(٣) سورة البقرة آية (٦٩)

(٤) مختصر تفسير ابن كثير ج١ص (٧٧) ط٥ بيروت دار القلم

للتدبر والتفكر فى مخلوقات الله سبحانه وتعالى الدالة على عظيم قدرته فهو الخالق لكل شيء، وأراد أن يكون اللون أداة مهمة للتمييز بين المخلوقات.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾[1]، فاختلاف اللسان هو اللغة واختلاف اللون للبشرة، ومع كون الجميع من آدم وحواء، فهذا مدعاة للتفكير والتدبر، وقد جعل اختلاف اللون آية من صنع الله، وبذلك يكون قدرا من قدره وأنه لا يصلح أساساً للتفرقة العنصرية أو صرخات الدماء[2]"

وقد جاءت هذه الآية فى سياق تعداد آيات الله فى الكون وهى مرتبطة بآية السموات والأرض، يقول الزمخشرى: "ولاختلاف ذلك وقع التعارف، وإلا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحداً لوقع التجاهل والالتباس.....وتعرف حكمة الله فى المخالفة بين الحلى، وفى ذلك آية بينة حيث ولدوا من أب واحد[3].

وتبين الآية الآتية أن اختلاف الألوان فى كل شيء، فضلا عن دلالته على قدرة الله وعظمته وصنيع خلقه، فهو نعمة من نعم الله التى منحها للإنسان تستحق الذكر قال تعالى: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ [4] ﴾، ونبه على ما خلق فى الأرض من الأمور العجيبة والأشياء المختلفة، فى الحيوانات والمعادن والنباتات والجمادات على اختلاف ألوانها وأشكالها وما فيها من المنافع والخواص، وجاء التعقيب عليها بقوله: "إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون" أى على آلاء الله ونعمه فيشكرونها[5].

---

(1) سورة الروم آية (٢٢).
(2) المنظور الأدبي للنص القرآنى ص (١٥).
(3) الكشاف الزمخشرى ح ٣ص (٤٧٩)
(4) سورة النحل آية (١٣).
(5) مختصر تفسير ابن كثير محمد على الصابونى ج٢ ص(٣٢٥).

وجاءت الآية فى سياق تعداد نعم الله التى لا تعد ولا تحصى على عباده، فكانت الألوان هى بحد ذاتها آية ونعمة كبيرة له ليميز بين الأمور، كما تثبت الآية أن اختلاف اللون يسرى على كل شيء فى الوجود.

وجاءت الآية الأخرى لتؤكد أن اختلاف اللون يشمل الأشربة وذكر عسل النحل مثالاً لذلك فقال:﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [١] ﴾

فالآية توضح أن اختلاف الشيء الواحد مثل العسل وذلك حسب ألوان الأزهار التى تتغذى عليها النحلة فهو ما بين أبيض وأَصفر وأحمر وغير ذلك من الألوان الحسنة على اختلاف مراعيها ومأكلها منها[٢] "

كما جاءت آيات أخرى تؤكد أن اختلاف الألوان فى الزروع والنباتات والثمار آية ونعمة كذلك فى قوله تعالى:﴿ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ [٣] ﴾ قال الزمخشرى: "مختلفا ألوانه" "هيئآته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض، وغير ذلك وأصنافه من بر وشعير وسمسم وغيرها[٤]. هذه الآية فيها لفتة إلى حياة النباتات بعد إنزال الماء فهو يثير الإحساس بالخالق المبدع فالزرع المختلف ألوانه فى البقعة الواحدة، بل فى النبتة الواحدة، بل فى الزهرة الواحدة إن هو إلا معرض لإبداع القدرة يشعر الإنسان بالعجز عن الإتيان بشيء منه أصلا[٥]. أصلا[٥]. وهذا المعنى تؤكده آية أخرى:﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا [٦] ﴾ وفى الآيتين نجد أن الهاء فى (به) تعود إلى

---

(١) سورة النحل آية (٦٩).
(٢) مختصر تفسير ابن كثير ج٢، ص٣٧.
(٣) سورة الزمر آية (٢١).
(٤)الكشاف ج ٤ص (١٢٤).
(٥)فى ظلال القرآن سيد قطب ج٥ص (٣٠٤٧) ط١٧بيروت دار الشروق ١٩٩٢م.
(٦)سورة فاطر آية (٢٧).

الماء، وهى تشير إلى قدرة الله فى اختلاف ألوان الزروع والثمار مع أنه كله من تربة واحدة وماء واحد، ومع ذلك تختلف الألوان فضلاً عن اختلاف الطعوم، بل الاختلاف يكون فى الشيء الواحد بألوان متفاوتة.

ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ[1] ﴾ وتلفت الآية انتباهنا لنتأمل ونرى ما حولنا من أنواع الشجر والخضر والفاكهة، وكيف تنبت المحاصيل المختلفة من تربة واحدة وماء واحد، فلو نظرنا مثلاً إلى البطيخ والشمام والموز وغيرها وجدنا لكل منها لونا متميزاً ورائحة وطعما مختلفاً، وكذلك الأزهار فألوانها لا حصر لها فضلا عن اختلاف أشكالها وعطورها.

كل ذلك دليل على بديع صنع الخالق سبحانه وتعالى وقدرته مما يزيد الإيمان بأن وراء ذلك مدبراً فرداً، وأنه سخر ذلك من أجل سعادة الإنسان كما قال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ[2] ﴾.

وإذا رجعنا للتفسير العلمى لكيفية تكوين الألوان المختلفة فى النباتات نجد أن الحقيقة العملية لتكوين اللون فى جميع الأجسام تكاد تكون واحدة، وملخصها أن ظهور اللون هو نتيجة لتفاعل الجزئيات الصبغية الموجودة في بنيتها مع الضوء، فالضوء المرئي الذى يصل إلى الأرض قد صمم خصيصا للجزئيات الصبغية والتى تعرف بجزئيات اللون فى الخلايا الحية. ومن الواضح أن اللون السائد فى علم النبات هو الأخضر بدرجاته، ويعد (الكلوروفيل) المادة الأساسية المسئولة عن انتاج اللون الأخضر، وهى صبغيات موجودة داخل اليخضور منتشرة فى خلايا النباتات

(١) سورة الرعد آية (٤).
(٢) سورة الملك آية (١٥).

تمتص الضوء القادم من الشمس بسهولة وتعكس اللون الأخضر بعملية (التركيب الضوئي)[١].

كما توجد أصباغ أخرى مثل صبغيات الجزرين وهى صفراء نراها فى الذرة والليمون والأزهار الصفراء، وأحيانا يميل اللون إلى الحمرة كما فى الطماطم والجزر وغيرها، وتحدث تغييرات فى فصل الخريف عندما تصبح ساعات النهار أقصر، وتتوقف النباتات عن تصنيع (الكلوروفيل) وتضعف الصبغيات ويبهت لون الأوراق الخضراء، والمعلومات حول جميع الصبغيات توجد فى شيفرة (DNA) الخاصة بالنباتات، لهذا فإن صنفا من النباتات يحمل ذات الخصائص أينما وجد على الأرض[٢].

ثم تؤكد الآية فى سورة فاطر اختلاف الألوان في بقية المخلوقات الحية من البشر والدواب حيث يقول تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ[٣] ﴾ فبعد أن بين الله اختلاف ألوان النباتات والجبال للدلالة على قدرته، عطف عليها هذه الآية أى: وكذلك الحيوانات، من الناس والدواب وهو على كل ما دب على القوائم (والأنعام) من باب عطف الخاص على العام، كذلك هى مختلفة أيضا فالدواب والأنعام مختلفة الألوان حتى فى الجنس الواحد، بل النوع الواحد بل الحيوان الواحد يكون أبلك فيه من هذا اللون وهذا اللون، فتبارك الله أحسن الخالقين[٤].

ومن الناحية العلمية فالجزئيات الصبغية المعينة فى جلد الكائنات الحية تمتص الضوء بانتقاء معين وتتفاعل مع الضوء بطريقة خاصة، ثم تنتج تفاعلاً كيماويا

---

(١) معجزة الله فى خلق الألوان، هارون يحيي ترجمة رنا قزيز (٣٩، ٨٨) بيروت مؤسسة الرسالة.
(٢) معجزة الله في خاق الألوان ص ٩١، ١٠٠.
(٣) سورة فاطر آية (٢٨).
(٤) مختصر تفسير ابن كثير ج٣ص (١٤٦).

خاصا ومن ثم تكون لونا معينا[1]، وبناء على ذلك نجد اختلاف ألوان البشر وتفاوتها بين البشرة البيضاء والسمراء والسوداء بدرجاتها المختلفة.

أما الاختلاف فى ألوان الحيوانات والحشرات فتفسيره العلمى هو ما سبق ذكره، ولكنه من الناحية الوظيفية أشمل بكثير من النباتات والكائنات الأخرى.

فمعظم الكائنات الحية تحتاج لمساعدة الألوان لكى تجد غذاءها، لأن فى الألوان خصائص امتصاص الحرارة أو التخلص منها، كما تستعمل التلون فى حماية نفسها من الأعداء وللتمويه والاختباء، مثل كثير من الحشرات التى تتلون بألوان مختلفة تبعا للزهرة التى تحط عليها، ومثل ذلك بعض الضفادع المتخفية بين الأغصان والأوراق التى تعيش فيها، والحرباء أكثر الحيوانات تمويها لقدرتها على تغيير جلدها حيث إن خلايا جلدها الحاملة للون تستجيب لتغييرات مزاجها والضوء والحرارة، وبعض الحيوانات تحمى نفسها باللون من البرودة والحرارة، كما يستخدم بعضها الآخر اللون للتحذير كإشارات إنذار عندما تهاجم[2]. والكلام فى هذا المجال واسع يراجع فى مظانه من الكتب، والمحصلة أن الله الخالق المبدع جعل الألوان وظائف كثيرة لجميع المخلوقات.

ثم الاختلاف فى اللون لا يقتصر على الكائنات الحية بل يعم كذلك الجمادات حيث يضفى اللون عليها دلالة وكأنه كائن حى، يقول الله تعالى فى السياق نفسه: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ [3]﴾ .

وهكذا نرى الاختلاف فى الألوان يشمل كل الكون والذى انتظم فى آيتين فى سورة فاطر كما مر منبها فى أولها على التفكير والنظر فى ذلك فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ

(1) انظر معجزة الله فى خلق الألوان ص(٣٢، ٣٩).
(2) نفسه ص (٤٦، ٤٩، ٥٦، ٥٨، ٦٠).
(3) سورة فاطر آية (٢٧)

﴿مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ٢٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨﴾[1]

إن فى تعدد ألوان الأحجار وامتزاج أحدها بالآخر لجمالاً كاملاً يبهر العين تماماً كما تبهرها ألوان الشعب المرجانية فى قاع البحر الأحمر....والقرآن الكريم يذكر عبارة (مختلف ألوانها) بعد قوله تعالى: "بيض وحمر" وكأن فى هذا إشارة إلى أن اللونين الأساسيين هما الأبيض والأحمر أما ماعدا هما من ألوان مختلفة فهي مركبة من هذين اللونين.

هذه الآية فيها لفتة إلى الألوان المتنوعة فى الكون بكل ما فيه من ثمرات وجبال والناس والدواب والأنعام، كل ذلك فى كلمات تجمع الأحياء والجمادات يقول أ/سيد قطب رحمه الله: "والآن المعرض معرض أصباغ وشيات فإنه لا يذكر هنا من الثمرات إلا ألوانها، وألوان الثمار معرض بديع للألوان يعجز عن إبداء جانب منه جميع الرسامين فى جميع الأجيال، فما من نوع من الثمار يماثل لونه لون نوع آخر، بل من ثمرة واحدة يماثل لونها لون أخواتها من النوع الواحد..... [2]، وينتقل إلى ألوان الجبال ففى ألوان الصخور شبه عجيب بألوان الثمار وتنوعها وتعددها "وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ ... سُودٞ "، والجدد: الطرائق والشعاب، فالجدد البيض مختلف ألوانها فيما بينها، والجدد الحمر: مختلف ألوانها فيما بينها، مختلف فى درجة اللون والتظليل، والألوان الأخرى المتداخلة فيه، وهناك جدد غرابيب سود حالكة شديدة السواد.....ثم ألوان الناس وهى لا تقف عند الألوان المتميزة العامة لأجناس البشر، فكل فرد بعد ذلك متميز اللون بين بنى جنسه.....وكذلك ألوان الدواب والأنعام... والألوان والأصباغ فيها معرض كذلك جميل كمعرض الثمار ومعرض الصخور[3].

([1]) سورة فاطر آية (٢٧، ٢٨).
([2]) فى ظلال القرآن مجلد (٥) ص (٣٩٤٢)
([3]) نفسه مجلد (٥) ص (٣٩٤٢)

واللافت للنظر تلك الخاتمة لهاتين الآيتين (إنما يخشى الله من عباده العلماء) أى: إن العلماء الذين يتلون صفحات هذا الكتاب (القرآن) ويتدبرونه هم الذين يخشون الله، فالذين يخشون الله من بين عبادهم العلماء، وهم علماء العلوم جميعا الذين أدركوا حقيقة الإعجاز العلمى فى مخلوقات الله. وهذا التعقيب له صلة بما قبله بمعنى: ألم تعلم بأن الله أنزل من السماء ماء، وعدد آيات الله وأعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الأجناس، وما يستدل به عليه وعلى صفاته، ثم أتبع ذلك بقوله: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) كأنما قال: إنما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن عرفه حق معرفته وعلمه كفه علمه[١]. وبهذا المعنى قول الرسول ﷺ:أنا أرجو أن أكون أتقاكم لله وأعلمكم به[٢]".

وهكذا فإن الفواصل ترتبط بالمعانى ارتباطا وثيقا وهو ما يلحظ فى آيات القرآن كلها، حسب تباين الصورة المعروضة والتى فى مجملها تفيد التذكير وأخذ العبرة كما قال تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ [٣]﴾

والحديث عن الطبيعة ومن ضمنها الألوان فى القرآن يتوخى منه العبرة، ويقصد منه الفائدة والموعظة فلا تعرض لمجرد الاستمتاع أو التلذذ بل فى كل موضع المراد هو العبرة، فالقرآن يختار من عناصر الطبيعة، ما فيه تحقيق غرضه والوصول إلى هدفه الذى جاء من أجله[٤].

---

(١) الكشاف ج٣، ص(٦٢٠).
(٢) صحيح البخارى كتاب الإيمان ج١ ص (٢٣).
(٣) سورة النحل آية (١٣)- الطبيعة فى القرآن الكريم ص (٤٧٢) ط١، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.
(٤) انظر أمثلة فى المرجع السابق ص ١٦٦- ١٦٧.

المبحث الأول

اللون فى القرآن الكريم وعلاقاته بالعلوم الأخرى

إن القرآن الكريم يربى فى المسلم الحسى بالجمال من خلال دعوته للنظر فى آيات الله ومناظر الكون.. كما نبه إلى ذلك رسول الله "ﷺ" وهو القائل: "إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس[١]".

لقد خلق الله تعالى كل ما فى الكون وسخره لخدمة الإنسان وتحقيق راحته وهنائه، وحرصت القدرة الآلهية على أن تكون المخلوقات جميلة مع كونها نافعة، فيفيد الإنسان وينتفع، وفى الوقت ذاته يسر بجمال الأشكال وتعدد الألوان.....ذلك الجمال الرائع المنبث فى لوحة الكون، وإذا غفلت عيوننا البشرية عن الالتفات إلى مشاهد الجمال ذكرنا القرآن الكريم بها، ومن المؤكد أن الألوان سمة من سمات الجمال، فنرى القرآن يفصل أحيانا فى وصف الشيء بألوانه فيضيف إلى وظيفة الألوان الأساسية وهى التمييز بين الأشياء وظيفة أخرى وهى التعبير الفنى والجمالى، فمن ذلك وصف الآيات الكونية بألوانها فى عالم الحياة الدنيا فى مخلوقات حية وغير حية، وفى عالم الآخرة وصف جمال الجنة بخضرتها وأنهارها وثمارها وأكوابها وملابس أهل الجنة فيها. ونلاحظ أن وظيفة اللون الجمالية والتزينية تكمن فى توضيح الصورة وإبراز الفكرة، وتعميق المعنى، وبلاغة التعبير والتأثير بالتشويق أو التنفير مما يوقظ القلب وينبه الحواس ويثير الشهية للتذوق[٢].

وقد وهب الله الإنسان وسائل الإحساس بهذا الجمال، وأبرز وسيلة للإحساس بالألوان هى حاسة البصر، ونرى آيات كثيرة تنبه الإنسان لاستعمال هذه الحاسة

---

(١) صحيح مسلم ت محمد فؤاد عبدالباقى ج١ ص (٩٣)، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، برقم (٩١)، تركيا- استانبول، المكتبة الإسلامية وسنن أبى داود ٤٠٩١، مسند أحمد ج٤، ص (١٣٣).

(٢) ظاهرة الألوان فى القرآن الكريم، ليلى محمد محمد، فى مجلة (منار الإسلام)، الانترنت.

والنظر إلى ما حوله من ملكوت الله ومخلوقاته لتكون وسيلة للإيمان والثبات عليه يقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ ۝٤ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥[1] ﴾

ومن أجل تربية الإحساس بالجمال عند المسلم استعمل القرآن التعبير بالألوان لتكون الصورة شاخصة ملونة كما فى قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٩٩[2] ﴾ فلا يمكن تخيل هذه المناظر والثمار والفواكه إلا بألوانها التى تمر فى خيال القارئ للآيات وتبرز الألوان فى المخيلة.. ألوان الزيتون والنخيل والرمان على اختلافها، فتملأ النفس بإيحاءات الجمال ومن ثم تحقق المتعة للنفس ليكون حافزا لإدراك الصنعة الآلهية.

وقد وردت مفردة الجمال فى القرآن مرة واحدة بصيغة المصدر وسبع مرات بصيغة الصفة المشبهة "جميل"[3] قال تعالى: ﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ﴾[4] " وقد استعمل القرآن الكريم ألفاظاً مقاربة فى معناها لمعنى الجمال متضمنة له مثل:

---

(1) سورة الملك آية (٣: ٥).
(2) سورة الأنعام آية (٩٩).
(3) انظر سورة يوسف آية (١٨) (٨٣) والحجر آية (٨٥) والأحزاب آية (٢٨، ٤٩) والمعارج آية (٥) والمزمل آية (١٠).
(4) سورة النحل آية (٥، ٦)

أ- (الزينة) كما فى قوله تعالى:﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنيَا بِزِينَةٍ ٱلكَوَاكِبِ ﴾ [١]" وقوله: " إِنَّا جَعَلنَا مَا عَلَى ٱلأَرضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبلُوَهُم أَيُّهُم أَحسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ [٢]" وكذلك كلمة (الحسن) كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلقَ ٱلإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾ [٣]" وقوله " خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ بِٱلحَقِّ وَصَوَّرَكُم فَأَحسَنَ صُوَرَكُم وَإِلَيهِ ٱلمَصِيرُ ﴾ [٤]"

ب- ومثل ذلك (الزخرف، كقوله تعالى:﴿ أَوَ يَكُونَ لَكَ بَيتٌ مِّن زُخرُفٍ أَوَ تَرقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ [٥] ﴾

ج- والبهجة فى قوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلأَرضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلنَا عَلَيهَا ٱلمَآءَ ٱهتَزَّت وَرَبَت وَأَنۢبَتَت مِن كُلِّ زَوجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾[٦] ﴾ فزينة الأرض كل ما يجعلها تبدو جميلة جميلة فى عين الناظر إليها، والشيء إذا كان (زينة) فلابد أن يحدث السرور فى النفس، وكذلك إذا كان بهيجاً، فإنه لا يعدم إثارة الغبطة والراحة، قال الراغب الأصفهاني: البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه، قال تعالى: (حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهجَةٍ [٧]) وقد بهج فهو بهيج قال تعالى:﴿ وَٱلأَرضَ مَدَدنَٰهَا وَأَلقَينَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ [٨] ﴾ وقد ابتهج بكذا أى سر به سروراً بان أثره على وجهه [٩] .

---

(١) سورة الصافات آية (٦)
(٢) سورة الكهف آية (٧).
(٣) سورة السجدة آية (٧)
(٤) سورة التغابن آية ٣.
(٥) سورة الإسراء آية (٩٣)
(٦) سورة الحج آية (٥)
(٧) سورة النمل آية (٦٠)
(٨) سورة ق آية (٧)
(٩) المفردات فى غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، ت محمد سيد كيلانى، ج ١ص (٦٣)، مادة (بهج)، لبنان دار المعرفة، والطبيعة فى القرآن الكريم ص (٢٠٩١)

وهكذا نجد مفهوم الزينة والحسن والبهجة، مما يتضمن معنى الجمال، وكلها مفاهيم تتصل بالنفس من الارتياح، ومما يضفى على الألوان جمالاً ذلك التناسق والانسجام والتناظر فى ألوان الطبيعة من حولنا نراه فى السماء وفى الغيوم وفى الأشجار والزهور والحيوانات.

ولو تصورنا أن كل ذلك من حولنا بلا ألوان فكيف ستكون الحياة؟ فمن الطبعي أنه إذا فكرنا أن العالم بلا ألوان سيبدو أسود وأبيض وبعض الظلال الرمادية، ولكن الأسود والأبيض والرمادى هى أيضاً– ألوان إذا فمن الصعب تخيل غياب اللون [١] ولو استطعنا أن نتقبل ذلك فسوف تختلط علينا أمور كثيرة، وتكون الحياة مملة كئيبة، فالطبيعة جميلة بألوانها وإلا فقدت سمة الجمال.

ولهذا كانت قضية الألوان من القضايا التى وضعت نظرية التطور فى مأزق بسبب هذا الإبداع والتنوع فى الألوان والانسجام فى الطبيعة حيث إن دارون (DARWIN) مؤسس النظرية اضطر للاعتراف بالحالة التى يواجهها بسبب الإبداع الواضح فى الكائنات الحية فقال: الصعوبة التى أواجهها تكمن فى تعليل لماذا تكون سرفات الفراشات ملونة بألوان جميلة جدا وبديعة فى حين أن كثيراً من الحشرات ملونة بألوان تحميها من الخطر؟ ومن الصعب أن أعزو هذا اللون الساطع إلى شروط فيزيائية، وإذا سأله أحدهم لماذا لا تتلون ذكور الفراشات بألوان جميلة كما هو حال صغار السرفات؟ لا أستطع الإجابة، ولكن يجب أن أحافظ على الأرضية التى وقفت عليها [٢] !.

وبالجملة فإن كل ذلك يقودنا إلى التأمل والتفكر فى الخالق المبدع، ولما كان ذلك الجمال الملون يدرك بحاسة البصر، فقد جعل القرآن الكريم أبصار الكفار معطلة، لأنها لا تحقق الغرض المؤدى إلى الاعتراف بالخالق ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا

(١) معجزة الله فى خلق الألوان، هارون يحي، ص (١٠).
(٢) معجزة الله في خلق الألوان / هارون يحي ص ١٠٤- ١٠٦

يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ [1] ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴿١٧٩﴾﴾ [2]" مع أن تلك العيون موجودة ولكنها لا ترى الحق فهى بحكم عدم الوجود.

ولقد أصبح موضوع الألوان علماً قامت حوله دراسات شتى ذات علاقة وارتباط بعلوم أخرى:

أ- **ففى مجال العلوم الطبيعية:** تدرس الألوان فى مجال علم الفيزياء الذى يقدم لنا تفسيرا عنها، فاللون مرتبط ارتباطاً وثيقا بالضوء، ففهمه إذا مرتبط بفهم ضوء الشمس خاصة، وبعد تجارب علمية توصلوا إلى تحليل ضوء الشمس بها يسمى بألوان الطيف الشمسى السبعة (الأحمر، البرتقالي، الأصفر، الأخضر، الأزرق، الكحلي، البنفسجي) من خلال منشور زجاجى. نحن لا نستطيع إدراك الأشياء الملونة إلا بواسطة الواقع عليها والذى ينعكس جزء منه إلى عيوننا، لذلك فأى شيء ملون إذا ما سلط عليه ضوء قوى فإنه يعكس إشعاعاً أكثر ومن ثم يظهر أكثر نصوعا، أما إذا وقع هذا الشيء الملون تحت ضوء خافت فإنه يعكس قليلاً ويظهر غير واضح.

وخلاصة الألوان التى نراها فى الأجسام أن لون الجسم يتوقف على لون الضوء الذى يعكسه أو يمتصه، فالأحمر مثلا امتص كل الألوان وعكس الأحمر، وسر ذلك هو تركيب الجسم الكيماوى الذى يؤهله لامتصاص شيء، ورداً آخر لم يمتصه من أشعة، فهو يعكسها إلى عين الناظر[3].

ب- وفى مجال الدراسات الفلسفية والنفسية: فقد عزى العلماء بإيحاءات اللون ورموزه وإشاراته، فلكل لون فلسفته التى تختلف من مجال إلى مجال...فالألوان فى

([1]) سورة البقرة آية (١٨).
([2]) سورة الأعراف آية (١٧٨).
([3]) العلم يدعو للإيمان أ. كريس موريسون، ترجمة محمود صالح الفلكى، ص١٤٢، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ط٧، ١٩٧٨م، والألوان فى القرآن، عبدالمنعم الهاشمى، ص٢١: ٢٤، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٠م .

الملابس غيرها فى الحوائط وغيرها فى السماء....إلخ، وأكثر العلوم اتصافاً بالألوان ودراسة له هو علم النفس لما للألوان من ارتباط به يقول أحد كبار علماء النفس: "ليس فى طبيعة إحساسنا عامل ما يتيح لنا القوة أعظم أو أكثر تنوعا مما يتيحه الإحساس بالألوان[١].

تمكن علماء نفس مختصون من تحديد العلاقة بين اللون المفضل لدى الشخص الذى يعكس شخصيته ويفصح عن ميوله، وصفاته، ومزاجه، والروح المسيطرة عليه، وبين حالته الصحية، وأوضح هؤلاء أن الألوان المحيطة بالإنسان تؤثر بصورة مباشرة على نفسيته، وسرعان ما يتحول هذا التأثير إلى تأثير عضوى يجعل الجسم قابلا للإصابة ببعض الأمراض التى تعرف بأمراض النفس جسدية أى الأمراض المتسللة إلى الجسد من باب النفس .

فكثيراً ما نقرأ عن ارتباط اللون بالشخصية وكثيراً ما نسمع أن الألوان التى نفضلها تعكس نوع شخصياتنا، كأن للألوان قانوناً خاصاً وعالماً منفرداً يعبر عن شخصياتنا وينعكس عليها، فالألوان ترتبط بعناصر ومكونات الحياة الأساسية، فالأحمر يرتبط بالنار، والأصفر بالهواء، والأزرق بالماء والأخضر بالأرض.

ويقسم العلماء الألوان قسمين دافئة وباردة: فالأزرق والأخضر من الألوان الباردة، ودلالات ذلك المحيطات وظلال الأشجار والشفاه التى تنقلب زرقاء عند ما تبرد، أما الأحمر والبرتقالى فهما من الألوان الدافئة، وتسمى بالموجبة والسالبة[٢].

ويقول علماء النفس كذلك: إن تأثير اللون فى الإنسان بعيد الغور، وقد أجريت تجارب متعددة اتصلت عشرات الأعوام على ما للألوان من تأثير فى الإنسان، وسواء أدركنا أم لم ندرك، فإن اللون يؤثر فى إقدامنا أو إحجامنا، ويشعرنا بالحرارة

---

(١). القرآن والعلم الحديث/ عبدالرازق نوفل، ص٧٣ القاهرة، مطبعة الشعب ١٩٨٢م..

(٢) العلاج بالألوان من وحى القرآن/ أمير صالح http://wwwgeocities.com والألوان فى القرآن الهاشمى ص (٣٧).

أو البرد، أو بالسرور أو الكآبة، بل يؤثر فى شخصية الرجل وفى نظرته إلى الحياة[١].

ودلت التجارب التى أجراها علماء النفس أن تأثير الألوان يصل إلى أعماق الإنسان وأصبحت المستشفيات تستدعى المتخصصين لاقتراح الألوان التى تلائم جدران غرفها لتساعد فى شفاء المرضى فمثلاً اتضح بالتجربة أن الألوان الدافئة والأضواء الصارخة تؤدى إلى ارتفاع ضغط الدم[٢].

وتأثرت مدارس النقد الأدبى بعلم النفس حيث تقوم المدرسة الرومانسية (الإبداعية)، على أساس من التشبيه النفسي.....بينما تقوم المدرسة الكلاسيكية (الاتباعية) على أساس من التشبيه الحسي[٣]. ونبه بعض الدارسين على اهتمام الشاعر بالألوان فى صوره كبشر بن أبى خازم الأسدى الذى استمد كافة صوره من اللون الأبيض كصورة الديار والمرأة والظبية وثور الوحش والناقة والسيف[٤].

ويتفق العلم مع القرآن الكريم فى أن وظيفة اللون الأولى تكمن فى توصيف المشهد، وله إيحاء فى المعنى وتأثير بالتشويق أو التنفير، كما أنه ينبه الحواس ويثير التذوق بالجمال.

وتلتقى هذه الدراسات السابقة مع استعمال القرآن للألوان الذى أكد اختلاف الألوان فى كل شيء فى البشر والدواب والزروع والثمار والجبال، فهى ليست ظاهرة بشرية، وإنما ظاهرة كونية عامة كما قال تعالى:﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۚ ﴿١٣﴾[٥] ﴾

---

(١) القرآن والعلم الحديث ص٧٣.
(٢) الألوان فى القرآن/ عبدالمنعم الهاشمى ص٣٧
(٣) المنظور الأدبي للنص القرآنى/ الجوينى ص (١٣)
(٤) إيقاع اللون الأبيض فى شعر بشر بن أبى خازم د/خلف خاذر الخريشة، مجلة- جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى مجلد (١٥) العدد (٢٥) ص (٨٥٣).
(٥) سورة النحل آية (٣).

ولو تصورنا أن الكون خلق على لون واحد لكان شيئاً مملاً غير محتمل ولكن الله أراد الخير للإنسان فلون له الحياة أرضها وسماءها، وزينها لتكون محببة مؤنسة له فيتمتع البصر بما يرى من خلق الله قال تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴿٧﴾ [1]﴾

ويتبين لنا من الناحية العلمية ما للألوان من تأثير على النفس الإنسانية مما يجعلنا نفسر اختلاف الألوان فى الآيات مقصوداً منه الجمال الذى يأثر فى النفس، كما يقول صاحب الظلال: إن عنصر الجمال يبدو مقصوداً قصداً فى تصميم هذا الكون [2].

وتمتلئ اللغة العربية بتعبيرات وكتابات تستخدم اللون فيها..فمثلا نقول فلان ضحكته صفراء...ونقول: فلان يتطاير الشرر الأحمر من عينيه...وهذا لأن وجهه يجتقن بالدم ويبدو أحمر...واللون الأحمر يعنى الفعل القوى... فإذا خف ونقص تأثيره أًصبح ورديا دلالة على الحياة السعيدة النشطة اللطيفة، فيقال: (حياة وردية) يعنى السعادة...أما الأسود فيعنى انعدام اللون والضوء و يرمز للحزن والموت.

وقد توصل العلماء مؤخراً إلى تقنية جديدة وهى العلاج بالألوان لأن جسم الإنسان يحتاج إلى ألوان معينة دون سواها لتحسين أدائه الذهنى والجسدى...وأشار الباحثون إلى أن ألوان الطيف تؤثر على الإنسان ويعتقد أن أول أربعة منها هى أكثر الألوان المنشطة، بينما تكون الأربعة الأخيرة الأكثر هدوءا وراحة[3].

مزج الله جسم الإنسان بعناصر وموجات كهربية وإشعاعات تتجانس مع الأشعة الكونية والموجات الكهرومغناطيسية والذبابات اللونية، ولكل شخص إشعاعات خاصة تختلف فى طول الموجة، والتردد وعدد الذبذبات عن غيره تماماً كالبصمات،

---

(1) سورة الكهف آية (٧).
(2) فى ظلال القرآن/ سيد قطب ج٥ (٢٩٤٣).
(3) العلاج بالألوان بحث على شبكة الأنترنت، ميدل إيست أون لاين، ص١-٢.

وكل إنسان يرسل حوله إشعاعات خاصة به ويستقبل من الآخرين إشعاعات أخرى، فإذا كانت متقاربة نتج عن ذلك تفاهم ومحبة قوية، وإذا كانت متنافرة نتج عنها العكس وقد يكون هذا تفسيراً لحديث رسول الله: الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف[١].

وللألوان تأثير على مزاجنا وتفكيرنا، وسلوكياتنا، فاللون عبارة عن طاقة مشعة لها طول موجى معين تقوم المستقبلات الضوئية فى شبكية العين بترجمتها إلى ألوان، وتحتوى الشبكية على ثلاثة ألوان هى (الأخضر والأحمر والأزرق) وبقية الألوان تتكون من مزج هذه الألوان الثلاثة وعندما تدخل طاقة الضوء إلى الجسم فإنها تنبه الغدة النخامية والجسم الصنوبرى فى الدماغ مما يؤدى إلى إفراز هرمونات معينة تحدث مجموعة من العمليات الفسيولوجية، ومن ثم السيطرة المباشرة على تفكيرنا ومزاجنا، وسلوكنا[٢].

كما أن تأكيد القرآن أهمية الضوء والشمس فى مجرى الحياة بكاملها مما يتفق مع العلم، لأن الضوء هو أصل الألوان، والألوان هى بحد ذاتها مرتبطة بحياة الإنسان، إن الله حبا الأرض بطبيعة أنتجت من الألوان مما عجز جرم سماوى آخر مخلوقاته كالقمر أن ينتجه...إن القمر لا حياة فيه، فامتنعت عليه ألوان لا ينتجها إلا النبت، ولا ما يعيش على النبت من أحياء[٣].

---

(١) صحيح البخارى، كتاب الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة برقم (٣١٥٨)، ج٣ ص (١٢١٣) وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة برقم (٢٦٣٨) ج٤ ص (٢٠١٣).

(٢) العلاج بالألوان من وحى القرآن د/أمير صالح موقع http://nooran.org.

(٣) الألوان فى القرآن الكريم الهاشمى ص١٨.

وقد بين القرآن الكريم العلاقة بين الليل والنهار (الأسود والأبيض) فى قوله:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾[1] ﴾

فقد هيأ الله أسباب المعيشة فى الضياء "من إله غير الله يأتيكم بضياء" أى: بنور تطلبون فيه المعيشة، والضياء هذه هى الألوان بعينها، الأبيض والأسود، فلو مضى اللون الأسود من حياة الناس وانعدم وصارت حياتهم نهارا دائما أفلا يكون فى هذا نصب وعناء وشدة! فالنهار بما فيه من ألوان وأضواء، وشمس تصنع من الأبيض مئات الألوان تبعث فى النفس السكينة سعيا ونشاطاً.

وسوف نرى عندما نعرض لكل لون على حدة كيف أن لكل فى القرآن دلالات ووظائف قد تتفق مع العلم من الناحية الفيزلوجية والنفسية.

(1) سورة القصص آية (٧١).

المبحث الثانى

الدلالة الجمالية للألوان في القرآن الكريم

اختيار الألوان فى القرآن الكريم ظاهرة من مظاهر الإعجاز والتصوير الفنى والجمالى التى التفت إليها بعض من ألفوا فى إعجاز القرآن البلاغى والتعبيرى والوصفى[١].

ومن المؤكد أن استخدام اللون فى القرآن جاء ليضيف حلية لفظية متناسقة فى النص تؤدى وظيفة معينة، إلى جانب الوظائف الأخرى ويتفق العلم مع القرآن فى أن وظيفة الألوان الجمالية والتزينية تكمن فى تشخيص الصورة وتوضيحها والغوص فى أعماق النفس والتأثير به سلبا وإيجاباً، فتتضح الحكمة فى اختيار لون بعينه فى القرآن وذلك أن القرآن خاطب نفسية الإنسان التى يعرفها بما تحب وتكره﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾[٢] ﴾ فنراه إذا تحدث عن العذاب ذكر لوناً يكرهه الإنسان فى هذا المجال ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾[٣] ﴾

وإذا حدث الإنسان فيما يحب ذكر اللون الأخضر، كما تكرر وصف الجنة وملابسها وفرشها باللون الأخضر، كما سيأتى التمثيل فى موضعه. والمتأمل للقرآن الكريم فى حديثه عن الآيات الكونية وما فيها من ألوان يراه حديث العلم والمعرفة واكتشاف الآفاق، وهو يريدنا أن تكون نفوسنا مرهفة الإحساس بالكون لا يفوتنا مما يدور حولنا من روعة الخالق، ثم يعد نفوسنا وعواطفنا لتلقى رسائل الكون، ثم بعد ذلك يعدنا إعداداً علميا وتأملياً، والعلم والعاطفة يكتملان فى سيرهما نحو غاية فهم الكون وأسراره، ففي القرآن دعوة للقلب والعقل، لتحقيق المثالية الواقعية، فلا تكون نظرتنا إلى الكون بلهاء وساذجة بل متأملة فى آلاء الله، وما فيها من ألوان وفنون.

---

(١) من هؤلاء المرحوم سيد قطب فى كتابه التصوير الفنى فى القرآن الكريم

(٢) سورة الملك آية (١٤).

(٣) سورة طه أية (١٠٢).

إن انتقاء الألوان فى القرآن يكمل صورة الإعجاز البيانى وربما يضيف إعجازاً علمياً يعود إلى الاستدلال بالخالق، لقد ذكر القرآن الكريم ستة ألوان: "الأبيض، والأسود، والأخضر، والأصفر، والأحمر، والأزرق"، بالإضافة إلى ألفاظ فيها معنى اللون أو ما يسمى بالألوان البينية مثل: "أحوى ومدهامتان و وردة كالدهان" واللافت للنظر أنها جاءت فى سياقين: مشاهد الدنيا وعالم الآخرة.

أولاً: اللون الأبيض

ورد ذكر اللون الأبيض فى القرآن الكريم اثنتى عشرة مرة، بعضها على المعنى الحقيقى، وبعضها على المعنى المجازى، وهو بذلك أكثر الألوان وروداً فى القرآن لأنه يشير إلى النقاء، والوضوح والصفاء والاطمئنان، وهو محبب إلى النفس بطبيعته، ولذلك توصف به الأمور الواضحة الناصعة ومن ذلك وصف وجوه المؤمنين به يوم القيامة كما سيأتى.

ومن الناحية العلمية فاللون الأبيض هو أَصل الألوان، بل هو كل الألوان مجتمعة[1]، فلا غرابة إذن أن يرمز إلى ضوء النهار بالبياض والضياء والنور الذى يرى من خلاله كل الألوان وجاء ذكر اللون الأبيض فى القرآن الكريم فى محورين:

فى عالم الحياة الدنيا:

١- ورد اللون الأبيض خمس مرات فى سياق الحديث عن معجزة موسى –عليه السلام– وهى (بياض يده) فى الآيات الآتية: قال تعالى: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾[2] ﴾ وقال تعالى: وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾[3] ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾[4] ﴾ وقال

(١) الألوان فى القرآن عبدالمنعم الهاشمى ص٢١، ٥٢.
(٢) سورة الأعراف آية (١٠٨)
(٣) سورة طه آية ٢٢.
(٤) سورة الشعراء آية ٣٣.

تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ فِي [١] ﴾ وقال تعالى: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ [٢] ﴾

والآيات الخمس يفسر بعضها بعضا، وبخاصة أنها فى قضية واحدة وتدل على حقيقة واحدة ومعنى مشترك. هذه المعجزة التى وهبها الله لموسى- عليه السلام- وهى "بياض يده" واحدة من تسع معجزات أعطيت له، وجاء التعقيب فى وصف البياض (من غير سوء) ثلاث مرات، وفى الآيتين الأخريين جاء التعقيب بقوله: (للناظرين) ولا شك فى أن العيب فى بياض اليد مما يتبادر إلى الذهن فى صفة (البرص) أعظم من إدخال السرور فى النفس لتوهج البياض وتألقه.

وقد بينت الآيات أن بياض يد موسى كان آية أخرى إضافة إلى العصا، وذلك لأنها تختلف عن لون بشرته، يقول الزمخشرى تعليقا على قوله تعالى "من غير سوء" السوء: الرداءة والقبح فى كل شيء، فكنى به عن البرص...والبرص أبغض شيء للعرب، وبهم عنه نفرة عظيمة وفى أسماعهم لاسمه من مجاجة، فكان جديراً بأن يكنى عنه..... يروى أنه كان آدم فأخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع الشمس يغشى البصر [٣] "

وفى قوله: "من غير سوء" احتراس إذ لو اقتصر على قوله: (بيضاء) لأوهم أن ذلك من برص، ولذلك احترس بقوله: "من غير سوء" أى من غير برص ، حيث جاء الاحتراس لإفادة التوكيد في السياق الكريم، وهو تنزيه موسى - عليه السلام- عن الأمراض والآفات، وتأييده بالمعجزات.

---

(١) سورة النمل آية ١٢.
(٢) سورة القصص آية ٣٢.
(٣) الكشاف الزمخشرى ج٣ ص (٦١). والبرص يجعل البشرة بيضاء مشوهة، والأدمة: السمرة، والآدم من الناس: الأسمر، انظر لسان العرب ابن منظور ج١٢ ص(١١) ومختار الصحاح الرازى ج١ ص (١٠).

ونقل القرطبي عن ابن عباس قوله: كان ليده نور ساطع يضيء ما بين السماء والأرض ثم قال: وقيل: كانت تخرج يده بيضاء كالثلج تلوح، فإذا ردها عادت إلى مثل سائر بدنه[١].

ومجمل الآيات يدل فيها لون بياض اليد على النقاء والطهر ووضوح الحقيقة للنبى المرسل فهو كناية عن صفة فى الآية الكريمة.

٢- جاء اللون الأبيض مرتين فى القرآن الكريم فى وصف ظاهرة طبيعية.

أ- قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ﴿١٨٧﴾ ﴾[٢] والخيط الأبيض هنا مقدمات النهار وقرب ظهور الشمس، والأسود علامة الليل[٣]، والأبيض هنا كناية عن النور أى: حتى ينتشر النور فى الأفق[٤] وعلى قمم الجبال، وليس ظهور الخيط الأبيض فى السماء وهو ما يسمى بالفجر الكاذب، وجاء التعبير عن بياض النهار بالنور فى آيات كثيرة، كما بينت آيات أن النور مصدره الشمس كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾[٥] وذلك لأن الشمس هى مصدر النور فسماه ضياء، والقمر يعكس ذلك الضياء، معبراً عنه بالنور فاللون الأبيض كناية عن صفة النور والضياء، والأسود كناية عن الظلمة فى الليل.

ب- وجاء وصفاً وتمييزاً لأحد ألوان الجبال: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾[٦] وذلك فى سياق تأكيد كون الألوان ملازماً للطبيعة فى كل مجالاتها من بشر وأحياء وجمادات ومنها الجبال.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن القرطبى ج٧ ص (٢٥٧) دار إحياء التراث العربى
(٢) سورة البقرة آية ١٨٧.
(٣) من سمات الجمال سيد خضر ص٤٥ طنطا دار الصحابة للتراث (ط١) ١٩٩٣م.
(٤) فى ظلال القرآن سيد قطب ج١، ص (٢٥٧) والجبال اختلاف الألوان وثراء فى الصنعة د.كارم السيد غنيم (بحث فى الانترنت) موقع إسلام أون لاين
(٥) سورة يونس آية ٥.
(٦) سورة فاطر آية ٢٧.

وقد عد علماء الجيولوجيا هذه الآية من الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، فقد صنف علماء الجيولوجيا الجبال تبعاً لصخورها الغالبة على تركيبها ثلاثة أقسام كما هى فى القرآن الكريم.

والجدد: فى كتب اللغة لها تعريفات نظرا لتعدد معانيها، ففى مفردات الراغب: جمع جدة أى: طريقة ظاهرة من قولهم: طريق مجدود أى: مسلوك مقطوع، ومنه جادة الطريق[١]، وفى لسان العرب: والجدة: الطريقة فى السماء والجبل، وقيل: الجدة الطريقة، والجمع جدد، وقوله: "جدد بيض وحمر" أى طرائق تخالف لون الجبل قال الفراء: الجدد الخطط والطرق، تكون فى الجبال خطط بيض سود وحمر كالطرق، واحدها جدة وإذا كان جمهور المفسرين قد ذهبوا إلى أن (جدد) هى الخطط والطرق أو الطرائق، فإن معناها العلمى: (الطبقات) وهذه إحدى خصائص الجبال الرسوبية، إذ هي جبال تكونت بترسيب طبقات بعضها فوق بعضها على مر الزمان، وهى (بيض) لأن اللون الغالب عليها الأبيض، فالجبال الرسوبية إن لم تكن بيضاء، فإن لونها يتحول إلى الأبيض بمرور الزمن، ويذكر المتخصصون من صخور[٢] هذه الجبال أنواعا يغلب عليها اللون الأبيض مع وجود بعض الشوائب.

وفى عطف حمر على بيض لما فيها من روعة وجمال لخلق الله تعالى لهذه الألوان البراقة.

---

(١) المفردات فى غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ج١ ص٨٩.

(٢) الجبال اختلاف فى الألوان وثراء فى الصنعة، نقلا عن شبكة الأنترنت www.islamonline.com علوم تكنولوجيا العلم والإيمان، ص١-٢ منشورة فى مجلة المنهل عدد(٤٩٩) وراجع بحث د/زغلول راغب النجار (آيات الكون فى القرآن الكريم) شبكة الانترنت إسلام أون لاين ومن آيات الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم د/زغلول النجار القاهرة مكتبة الشروق ٢٠٠١م.

وأشار الزمخشرى لذلك فقال: وقرأ الزهرى جدد بالضم:جمع جديدة وهى الجدة....وروى عنه بفتحتين وهو الطريق المصفر الواضح موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها عن بعض[١]

وقد ذكر العلماء ما يناسب تفسير (جدد) بالمتجددة، حيث ذكروا أن هناك عمليات جيولوجية خارجية تحدد ألوان الصخور[٢].

وهناك من العلماء المعاصرين من يؤيد قول الفراء الذى نقله الشوكانى أن (الجدد) هى العروق فى الجبال، أى ما يسمى الآن "القواطع" Dykes ومنهم من يرى أن الجدد: هى الطبقات الأفقية المكونة لطائفة كبيرة من الجبال المسماة بالرسوبية، يكون أغلبها أبيض وهو الحجر الجيرى واسع الانتشار ولذا ذكر أولاً[٣].

ج- ويأتي اللون الأبيض فى موضع آخر وصفاً لحالة مرضية، وهى بياض العين من الحزن فى قوله تعالى عن يعقوب عليه السلام: ﴿ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ [٤]﴾ ففي هذه الآية جاء اللون الأبيض على غير معناه المتداول للبهجة والنعمة والبشرى، بل لصورة حزينة، فبياض العين إذا طغى على سوادها كان إمارة حزن وأسى، فالأبيض هنا كناية عن الحزن والغم والألم النفسى.

فاللون الأبيض في الآية ليس على حقيقته، وإنما هو كناية عن مرضها وعدم الإبصار بها، فالحزن هنا سبب في بياض العين فقوله: (وابيضت عيناه) أى فقد بصره، فالتعبير يدل على العمى نتيجة الحزن الشديد، فاللون الأبيض ارتبط بمكروه في الآية وهو العمى، ولذلك خالف اللون الأبيض دلالته الأصلية، ليحدث التناغم في السياق والمقام، لأن الحزن يرتبط بالألم والفراق وعلى ذلك، فالتعبير باللون

---

(١) الكشاف الزمخشرى ج٣ ص (٦١٩).
(٢) الجبال اختلاف فى الألوان د. كارم السيد غنيم موقع إسلام أون لاين.
(٣) انظر موقع موسوعة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة http:www.55a.ntt/firas/arabic
(٤) سورة يوسف آية٨٤.

الأبيض كناية عن صفة العمى من شدة الحزن، ولذا قيده بقوله: (من الحزن) في الآية إظهاراً لحالة الحزن والأسف الشديد من سيدنا يعقوب- عليه السلام- على فراق ولده يوسف- عليه السلام.

ومن الناحية العلمية أن البياض المصحوب بضياع البصر غالباً معناه الزرق، لأن القرنية الطبيعية شفافة لا لون لها، وعندما تصاب بالزرق تصبح غيمة بيضاء، وقد أثبت العلم أن من أهم أسباب الزرق التغيرات فى الأوعية الشعرية فى العين نتيجة لأسباب كثيرة من أهمها: الانفعالات العصبية النفسية ولا سيما بسبب الحزن الشديد [1].

فى عالم الآخرة (الجنة):

ورد اللون الأبيض فى وصف أهل الجنة ونعيمها فى ثلاثة مواضع:

١- قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ [2]. ﴾ وصفت وجوه المؤمنين بهذا اللون الأبيض يوم القيامة، وبالمقابل وصفت وجوه الكفار بالسواد (كناية عن صفة)، والتضاد فى الألوان يبرز أمام الناظرين ليحكم على مكانة أصحاب كل لون عند ربهم.

وبياض الوجوه وسوادها رمز وكناية للحق والباطل، وللنور والظلمة، وللنعيم والعذاب، يقول سيد قطب رحمه الله: وهذه وجوه قد أشرقت بالنور وفاضت بالبشر فابيضت من البشر والبشاشة، وهذه وجوه خمدت من الحزن واغبرت من الغم واسودت من الكآبة والحزن والألم[3].

---

(1) مع الطب فى القرآن الكريم د. قزمور دياب ص (٥٩)، والإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، محمد سامى محمد ص(١٥٣) دمشق، دار المحبة

(2) سورة آل عمران آية (١٠٦، ١٠٧).

(3) فى ظلال القرآن، سيد قطب ج١ ص (٤٤٥).

وفى قوله:(يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) إجمال أعقبه بالتفصيل فى قوله: "فأما الذين اسودت....." "وأما الذين ابيضت...." ليفيد التنكيل والتوبيخ لفريق الكافرين، وفيه لذع لهم بالتبكيت والتأنيب"[١].

وإنما قدم ذكر البياض (تبيض) على السواد (تسود) عند وصف اليوم، لأن البياض هو شعار أهل النعيم، "فقدم تشريفا لذلك اليوم، بأنه يوم ظهور رحمة الله ونعمته[٢]".

ونلاحظ أن النظم القرآني قدم في التفصيل حال أهل العذاب (فأما الذين اسودت وجوههم.....) تعجيلا بمساءتهم، لأن المقام مقام تحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الإجمال والتفصيل، والإفضاء إلى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين كما بدأ بذلك عند الإجمال، فقد استحسن الفصحاء والشعراء أن يكون مطلع الكلام ومقطعه شئ يسر الطبع ويشرح الصدر، فلذلك ابتدأ بذكر أهل الثواب، وختم بذكرهم[٣]" ومن الملاحظ أن التفصيل الذى جاء في الآية قد سلك فيه مسلك (اللف والنشر غير المرتب) تنبيها على أن إرادة الرحمة أكثر من إرادة الغضب، كما أن فيه إيجازا بحذف جواب (إما)، والتقدير: وأما الذين اسودت وجوههم فهم الكافرون، وأما الذين ابيضت وجوههم فهم المؤمنون[٤]".

وأثر التعبير بصيغة المضارع في البياض والسواد (تبيض وتسود) لاستحضار الصورة العجيبة من ابيضاض وجوه المؤمنين، واسوداد وجوه الكافرين، وهذا يوحى بالتشويق والترغيب لفريق المؤمنين والتهويل والترهيب، لفريق الكافرين.

---

(١) فى ظلال القرآن ج ١ ص (٤٤٦)
(٢) التحرير والتنوير ج٤ ص (٤٤)
(٣) روح المعاني الألوسى ج ٤ ص (٢٦)، والتحرير والتنوير ج٤ ص(٤٥)، وأبو السعود ج٢ ص(٦٩).
(٤) التحرير والتنوير ج٤ ص(٤٤).

والتعبير عن البياض والسواد جاء في الآية الكريمة على طريقة المجاز المرسل ، وعلاقته الجزئية، إذ خص الوجه بالبياض والسواد، مع أن الظاهر أن الابيضاض والاسوداد لجميع الجسد، فعبر في الآية بالوجه لشرف الوجه على سائر الأعضاء، ولأنه هو الذى يكون به البشر والسرور والفرح، وبه يكون الكآبة والحزن، وبه يكون التنعيم والتعذيب.

ونلاحظ أن الطباق بين (تبيض وتسود) في الآية الكريمة من قبيل طباق التدبيج، حيث ذكر في معنى المدح والذم لونى البياض والسواد ، بقصد الكناية عن السرور والحزن، وذلك في تصوير ملامح الوجوه، كما تظهر آثار الضلال والكفر على وجوه الكافرين مؤذنة بالحزن والكآبة، وقد أثار الطباق هنا إظهار البون الشاسع بين حال الفريقين، فهذه وجوه مشرقة صافية، وتلك وجوه مسودة قاتمة .

يقول الإمام البيضاوى وأبو السعود: أن بياض الوجه وسواده في الآيتين كنايتان عن ظهور بهجة السرور،و كآبة الخوف منه [1]" وذهب الراغب الأصفهاني إلى أن" "ابيضاض الوجوه عبارة عن المسرة، واسوادها عبارة عن المساءة"[2].

ولما كان كذلك من بياض الوجوه للمؤمنين جزاءا لهم، أتى بالجزاء الأكبر الذى يستحقونه وهو الاستقرار فى جنة الخلد بقوله: (ففى رحمة الله هم فيها خالدون) بطريق المجاز المرسل، وعلاقته: الحالية، حيث أطلق الحال وهى الرحمة، وأراد المحل وهى الجنة.

٢-قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ [3] ﴾ قيل: بيضاء هنا صفة للكأس، وقيل: للخمر، حيث إن خمر الجنة أشد بياضاً من اللبن،

---

(1) تفسير البيضاوى على حاشية زادة ج١ ص (٦٥٨) وتفسير أبو السعود ج٢ ص (٦٩).
(2) المفردات للراغب الأصفهاني مادة (سود) ص (٢٤٦).
(3) سورة الصافات آية ٤٥، ٤٦.

ذات لذة لا تذهب عقولهم ولا يصيبهم منها مرض: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ [1] ﴾ وربما الوصف للاثنين، فالكأس بيضاء، ولون شرابها كذلك، والبياض لون الفضة، جاء فى تفسير ابن كثير: أنها وصف الخمر، فقال: أى الخمر من أنهار جارية لا يخافون انقطاعها ولا فراغها، قال زيد بن أسلم: خمر جارية بيضاء، أى: لونها مشرق حسن بهى، لا كخمر الدنيا فى منظرها البشع الرديء من حمرة أو سواد، أو أصفرار، أو كدورة إلى غير ذلك مما ينفر الطبع السليم [2].

أما الزمخشرى فيقول: "ويقال للزجاجة فيها الخمر: كأس وتسمى الخمر نفس كأس، ونقل عن الأخفش: كل كأس فى القرآن فهى الخمر من معين: من شراب معين أو من نهر معين"[3]. فالأبيض كناية عن صفة الطهر والنقاء والإشراق والحسن والبهاء.

٣- وجاء اللون الأبيض فى الآية الآتية وصفا للحور العين فى الجنة قال تعالى:

﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ [4] ﴾ جاءت الآية فى وصف جمال نساء أهل الجنة وحسنهن، وبياض ألوانهن، وشبههن مع الفارق بلون البيض النقى المكنون الذى لم يتغير لونه، وهو أحب ألوان النساء إلى الرجال، إضافة إلى ما يوحى من النقاء والطهر والصلاح، لذلك جعله الله صفة لنساء المؤمنين فى جنات النعيم، فالأبيض هنا كناية عن صفة عن النقاء والحسن والطهر والصلاح، يقول ابن كثير: وصفهن بترافة الأبدان بأحسن الألوان، قال ابن عباس: الأبيض المكنون: اللؤلؤ المكنون...وقال سعيد بن جبر: يعنى بطن البيض، وقال

---

(١) سورة الصافات آية ٤٧.
(٢) مختصر تفسير ابن كثير الصابونى، ج٣ ص(١٧٨).
(٣) الكشاف الزمخشرى ج٤ ص٤٥.
(٤)سورة الصافات آية ٤٨-٤٩

السدى: بياض البيض حين ينزع قشره، واختاره ابن جرير لقوله: (مكنون) أى مصون لم تمسه الأيدى[١].

وقال الزمخشرى: "شبههن ببيض النعام المكنون فى الأداحى، وبه تشبه العرب النساء، وتسميهن بيضات الخدور[٢].

وبالجملة يتضح من عرض اللون الأبيض فى القرآن أن دلالته فى التعبير القرآنى هو كناية ورمز لانتصار الخير على الشر، كما يرمز للنور والضياء، والصفاء، والإشراق، والطهر، والصلاح.

ثانيا: اللون الأسود

يعد اللون الأسود ثاني الألوان ذكراً فى القرآن الكريم بعد اللون الأبيض، فقد ورد ذكر اللون الأسود فى القرآن الكريم فى سبعة مواضع، وغالبا ما يأتى ذكره مقابلاً للون الأبيض، ومغايراً له فى المعنى.

ومن الناحية العلمية فإن تعريف اللون الأسود هو لا لون إن صح التعبير، أو هو امتصاص كل ألوان الطيف، أو هو غيبة كل الألوان، فالألوان القاتمة وعلى رأسها الأسود تمتص الضوء والحرارة، والضوء ما هو إلا ألوان[٣].

وبهذا يكون المعنى العلمى كذلك معاكسة اللون الأسود للأبيض حيث الأسود هو امتصاص كل الألوان، والأبيض هو انعكاس كل الألوان وبهذا يعبر بهما عن الخير والشر، والإيحاب والسلب، والليل والنهار أما دلالة اللون الأسود فى القرآن فقد في:

أ- جاء واصفاً لظواهر طبيعية فى آيتين سبق ذكرهما عند الكلام عن اللون الأبيض ويلاحظ هنا كذلك أنهما يذكران معاً كضدين، وهما:

---

(١) مختصر ابن كثير الصابونى ج٣، ١٧٨، ١٧٩.
(٢) الكشاف ج٤ ص ٤٥.
(٣) الألوان فى القرآن عبدالمنعم الهاشمى ص٤٢- ٤٣.

١-قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴿١٨٧﴾[١] ﴾ فقد كانت مهمة اللون الوظيفية هنا علامة لليل الذى ينسلخ منه ضوء النهار، كما قال تعالى﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾[٢] ﴾ وقد فسر الرسول "ﷺ" الخيط الأبيض والأسود فقال: "إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار[٣]" فالأسود هنا كناية ودلالة على جنح الليل وظلامه، كما قال ابن كثير: يتبين ضياء الصباح من سواد الليل، وعبر عن ذلك بالخيط الأبيض من الخيط الأسود ورفع اللبس بقوله: (من الفجر) [٤] وقد مر ذكر طرف من ذلك عند الكلام عن اللون الأبيض[٥].

٢- قوله تعالى فى تصنيف ألوان الجبال: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾[٦] ﴾ فالغرابيب: مفرده غربيب: الشديد السواد وفى القاموس: أسود غربيب: حالك، وأما غرابيب سود فالسواد بدل لأن توكيد الألوان لا يتقدم، وهذا ما عليه أكثر أهل اللغة والمفسرين[٧]، ويرى بعض العلماء أن الإضافة هنا للتأكيد، كما يقال: أحمر قان، وأسود فاحم. ونقل القرطبى عن أبى عبيدة: أن فى الكلام تقديماً وتأخيراً، والمعنى: ومن الجبال سود غرابيب[٨].

حيث قدم المسند (ومن الجبال) على المسند إليه (جدد وبيض وحمر) للاهتمام بالمقدم، وللتشويق إلى ذكر المؤخر، وفيه حث على التأمل والتفكر في ألوان الجبال، كما جاء تأكيد اللون الأسود للجبال بقوله: (وغرابيب سود) من خلال التقديم والتأخير

---

(١) سورة البقرة آية (١٨٧)
(٢) سورة يس آية ٣٧.
(٣) صحيح البخارى، كتاب الصوم، باب قول الله (وكلوا واشربوا) برقم (١٨١٧) ج٢ ص (٧٦٦) وكتاب التفسير باب (كلوا واشربوا حتى يتبين الخيط) برقم (٤٢٤٠) ج٤ ص(١٦٤٠) وصحيح مسلم كتاب الصوم برقم (١٠٩٠) ج٢ ص(٧٦٦).
(٤) تفسير ابن كثير ج١، ص١٦٥.
(٥) البحث ص١٩: ٢٢.
(٦) مختصر ابن كثير، ج١، ص١٦٥.
(٧) سورة فاطر آية ٢٧.
(٨) القاموس المحيط الفيروز بادى ج١، ص٢٠٧. ولسان العرب ابن منظور ج١، ص٦٤٦.

في سياق الآية الكريمة، حيث قدم قوله: (مختلف ألوانها) على قوله: (غرابيب سود) "لأن تقديم التأكيد على المؤكد زيادة فى التوكيد، حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الإظهار والإضمار جميعاً"[١].

وجاء فى حديث رسول الله "ﷺ": إن الله يبغض الشيخ الغربيب[٢]" أى الذى يخضب بالسواد، وفى تأكيد (غرابيب) لمعنى السواد، يقول الزمخشرى:.....معطوف على جدد، كأنه قيل: ومن الجبال مخطط ذو جدد، ومنها ما هو على لون غرابيب، وعن عكرمة: هى الجبال الطوال السود، فإن قلت: الغربيب تأكيد للأسود، يقال: أسود غربيب أو حلكوك، وهو الذى بعد فى السواد وأغرب فيه...ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع...وإنما يفعل ذلك لزيادة التوكيد[٣]" وإذا كان الغرض من ذكر الألوان هنا التدبر وأخذ العبرة، ففى البحث عن أسرار هذه الألوان ووظيفتها نجد الكلام فى علم الطبيعة عن الجبال والسر وراء اختلاف ألوانها كثير من كلام العلماء مما يتطابق مع وصف القرآن لها. وقد صنف علماء الجيولجيا الجبال تبعاً لصخورها الغالبة على تركيبها ثلاثة أقسام هى: جبال رسوبية طبقية وهى المشار إليها بـ (جدد بيض)، وجبال قاعدية متبلورة متحولة، وهى: (حمر مختلف ألوانها)، وجبال بركانية غير متحولة نارية وهى (غرابيب سود)، والجبال النارية (البركانية)، غير المتبلورة، يشيع اللون الأسود الغربيب عليها، وهى أكثر الصخور القاعدية انتشاراً، وتشكل حجم الهضاب وكذلك الجبال البركانية النارية التى غالباً ما تكون على شكل مخاريط، والجبال النارية ليس لها سوى اللون الأسود[٤]. والراجح أن كلمة (غرابيب) تقابل كلمة (جدد)، و(بيض)

---

(١) الكشاف الزمخشرى ج٣ ص(٥٩٢).

(٢) تفسير القرطبى ج١٤، ص٣٤٣ الجامع لأحكام القرآن الكريم ت هشام سمير البخارى ، عالم الكتب للتوزيع والنشر- الرياض.

(٣) جمع الجوامع السيوطى، ج٢، ص٣١٠- كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ج٦ ص ٢٨٤.

(٤) الجبال اختلاف فى الألوان د/كارم السيد غنيم.

تقابل (سود) وذلك لأن الجدد تعبر عن شكل و(البيض) تعبر عن لون، فكذلك الأسود لون ولابد إذن أن تكون (الغرابيب) شكلاً لا لونا وهذا ما يترجح فى التفسير العلمى الحديث، أى فمن الجبال طرق أو قطع بيض وحمر، ومنها ما هو لون واحد أسود غرابيب: فهو الذى له شكل الغراب وهو البروز أو النتوء، وهو الذى نرى أنه شكل ذلك النوع من الجبال التى لها قمة أو أكثر تبدو كل منها كالنتوء التى إن تعددت يبدو لهذا الجبل شكل التجاعيد التى تبدو كمجارى السيول.

والطباق بين (غرابيب وجدد)، (وبيض وسود) أفاد التضاد فى الشكل واللون، وهذا فيه من الدلالة على الإعجاز فى الخلق والطباق يظهر ذلك.

فاستخدام الألوان هنا من قبيل طباق التدبيج، فالبياض كناية عن الطرق الواضحة، والسواد كناية عن الطرق غير واضحة، واللون الأحمر كناية عن المشتبه من الطرق.

والعجيب أن من معانى كلمة (غروب) مجارى الدمع والغرب هو الماء الذى يسيل من الدلو ويؤيده تفسير عكرمة: أن الغرابيب هى الجبال الطوال السود[1]"

ب- جاء ذكر الأسود رمزاً للحزن والكآبة فى مقابل الأبيض رمزاً للسرور والخير .

١- فى عالم الحياة الدنيا:

جاء **المحور الأول** وصفاً لأحوال النفس الظاهرة فى آيتين فى موضوع واحد: أولهما قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ[2] ﴾ ومعنى (مسودا): أى كئيب من الهم، ومعنى (كظيم) أى: ساكت من شدة ما هو فيه من الحزن والضيق، فيكره أن يراه الناس يكظم غيظه كأنه بلية[3]،فقوله: (ظل وجهه مسودا)

(١) انظر موقع الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة.
(٢) سورة النحل آية (٥٨)
(٣) الظلال سيد قطب ج٤ ص (٢١٧٨).

قال القرطبي: "هو كناية عن الغم والحزن[١]" فاسوداد الوجه هنا جاء بطريق الكناية عن صفة، أي: صار وجهه متغيراً من الغم والحزن، وفيه مبالغة أيضا، يقول أبو السعود: "اسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشويش[٢]" ومن ثم استعمل النظم الكريم اسوداد الوجه هنا في لون كئيب، إذ ترهقه غبرة، فشبهت بالسواد مبالغة أى: صار وجهه كأنه أسود من الكآبة والحزن، وهو ممتلئ غيظا وغما من سوء ما بشر به"[٣]. وهذا فيه تهكم وإنكار من المشركين.

والآخر قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ [٤] ﴾ وهذه الآية تؤكد ما قبلها بمعنى: ومن حالهم أى عرب الجاهلية- أن أحدهم إذا قيل له: قد ولدت لك بنت اغتم وأربد وجهه غيظاً وتأسفاً وهو مملوء من الكرب[٥].

أما آية الزخرف: فقد وردت في سياق الإنكار على المشركين عبادة الملائكة، وإبطال زعمهم أنها بنات الله- تعالى-

ففى الآية طباق خفى مبنى على التدبيج، فالتبشير يحمل معنى الفرح والسرور، وسواد الوجه يحمل معنى الحزن والغم، فهما متضادان من الناحية المعنوية.

كما جاء اللون الأسود على صيغة اسم المفعول (مسودا) للدلالة على ثبوت ذلك السواد والغم لمن بشر بالأنثى من هؤلاء المشركين، كما يوحى بأنه هو الجالب لهذا الغم والحزن لقله عقله وغياب تفكيره.

---

(١) تفسير القرطبي ج١٠ ص (١١٦).
(٢) تفسير أبو السعود ج٢ ص(١٢١).
(٣) التحرير والتنوير ج(١٤) ص (١٨٤).
(٤) سورة الزخرف آية (١٧)
(٥) الكشاف الزمخشرى ج٤، ص٤٤٧ وأربد: لون إلى الغبرة.

ولذلك كان ختام الآية سواء كان فى آية النحل أو الزخرف بقوله: (كظيم) إشارة إلى أن سواد الوجه قد بلغ حداً جعله يكف عن التصريح به فيكظمه، ويكتمه فى نفسه.

يقول ابن كثير: "وهو كظيم" أى: مملوء حنقاً على المرأة والممسك عن الكلام كربا وحزنا[1].

وفى الآيتين وصف لجهالات العرب قبل الإسلام، إذ كانوا يفضلون البنين على البنات لأسباب معروفة فكانوا يحزنون لولادة الأنثى، وربما يصل الأمر إلى وأدها، كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾[2]﴾

وسواد الوجه هنا دلالة وكناية معبرة عن الأسف والحزن، والغضب الذى يخالج النفوس المريضة، فهو دلالة رمزية واستعمال كنائي لما وصلت إليه حال المبشر بالأنثى، بحيث يتوارى عن القوم ويتحير فى أمر المولودة كما وصفت الآية الأتية: ﴿....أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ[3]﴾

٢- فى عالم الآخرة (الجنة والنار):

جاء المحور الثاني وصفاً لوجوه الكفار أهل النار يوم القيامة وهما:

أ- الأولى: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ[4]﴾ فبعد أن ذكر الله بياض وجوه المؤمنين كناية ودلالة على الفلاح ودخول الجنة، ذكر ما يناقضه، وهو سواد وجوه كفار أهل النار، وهو كناية ودلالة على حزن، وكآبة وجوه الكفار.

---

(1) مختصر ابن كثير ج٣ ص (٢٨٦).
(2) سورة التكوير ٨-٩
(3) سورة النحل آية ٥٩
(4) سورة آل عمران ١٠٦.

فالتضاد فى الألوان بين وجوه المؤمنين والكفار يبرز الصورة أمام الناظرين، فاللون مقياس يحكم به على مكانة أصحاب كل لون عند ربهم، فالبياض والسواد دلالة وكناية معبرة عن إشراق وجوه المؤمنين، وكآبة وجوه الكفار.

ب- الأخرى: قوله فى المعنى ذاته: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ [1] ﴾ وهذا أحد مشاهد يوم القيامة وسواد الوجوه فى ساحة الحشر كناية ودليل على الحزن والألم، ويزدادون سواداً حين تلفح وجوههم النار، فقوله: (مسودة) كناية ودليل على الحزن والعبوس والكآبة، والخيبة، والتعاسة، فدلالة هذا اللون على العموم كما هو ظاهر.

فقوله: (وجوههم مسودة) إما أن يكون السواد على الحقيقة أى: إن اسوداد وجوه المتكبرين فى الآية على حقيقته، فتسود وجوههم سوادا حقيقيا يجعله الله علامة لهم يوم القيامة، وإما أن يكون من باب الكناية عن صفة، وهو سوء عاقبتهم، أو من قبيل: الاستعارة المكنية التخييلية، حيث أراد النظم الكريم التعبير عما يصيبهم من حزن وكآبة بالسواد الذى يظهر على وجوههم. قال الشهاب: قوله: "وجوههم مسودة": بما ينالهم من الشدة التى تغير ألوانهم حقيقة إذ لا مانع منه، أو بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل، فلا تكون مسودة حقيقة، لكنهم لما يلحقهم من الكآبة ويظهر عليهم من آثار الجهل بالله يتوهم فيهم ذلك، فمسودة على هذا استعارة"[2].

ومما سبق نرى أن دلالة هذا اللون على العموم هو لون الحزن والعبوس، والكآبة، والخيبة، والتعاسة والمصير المعتم[3] ، ولكن ألا ترى فى سواد الليل نعمة وهى راحة الإنسان وسكونه! ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ [4] ﴾

---

(1) سورة الزمر آية (٦٠).
(2) حاشية الشهاب على البيضاوى ج٧ ص (٣٤٨).
(3) المنظور الأدبي للنص القرآنى د/مصطفى الصاوى الجوينى ص(١٩).
(4) سورة النبأ آية ١٠-١١.

ثالثا: اللون الأخضر

ورد ذكر اللون الأخضر فى القرآن الكريم فى ثمانية مواضع، ومن المعروف أن اللون الأخضر أكثر الألوان راحة للنفس والعين وهو رمز الحياة، ووجود هذا اللون فى مكان طبيعى دليل على وجود الحياة فى ذلك المكان، لأنه تبع لوجود الماء، ومن الماء جعل الله كل شيء حى[١].

فالأخضر أساس الحياة وإن لم يكن من الألوان الأساسية، بل من أهم ألوان الطيف السبعة[٢] ، وجاء ذكر الأخضر فى القرآن الكريم فى :

١- (فى عالم الحياة الدنيا):

فاللون الأخضر هو الغالب فى النبات والشجر، يضفى عليه طابع الحياة والنضارة، ومن المعروف علميا علاقة هذا اللون بضوء الشمس فى تكوين غذاء النبات ومن ثم غذاء الإنسان والحيوان وعلاوة على جماله حيث النفوس بهجة وراحة، فهو فى الناحية العلمية كذلك يساعد على تعادل الغازات فى الجو، وهو بذلك آلة التوازن فى الطبيعة، ومن ثم شاء الله أن يحبب هذا اللون للناظرين ليكثروا منه فى الزروع والميادين حولهم، وجاءت الآيات الآتية فى هذا المجال:

١- قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا ﴿٩٩﴾[٣] ﴾ فالضمير فى (منه) يعود على النبات أى: يخرج الله من النبات هذه المادة (خضرا) وهى بدورها يخرج منها الحب المتراكم، وكل نبت يبدأ أخضر، واللفظ (خضر) أدق ظلاً وأعمق إلفة من لفظ (أخضر) وهذا النبت الخضر يخرج منه حبا متراكمة كالسنابل وأمثالها[٤]. وقريب من ذلك قول ابن

---

(١) من سمات الجمال، سيد خضر، ص٤٦-٤٧.
(٢) الألوان فى القرآن الكريم الهاشمى ص ١٠٧.
(٣) سورة الأنعام آية ٩٩.
(٤) الظلال سيد قطب ج٢ (١١٦١).

كثير: زرعا وشجرا أخضر، ثم بعد ذلك نخلق فيه الحب والثمر[١]" إن التعبير باللون فى الآية فيه دلالة على قدرة الله تعالى المتناهية فى إخراج النبات فى أول خروجه من الأرض باللون الأخضر ثم سرعان ما يتلون بحسب طعوم وشكل وطبع الثمرة نفسها، وهذا فيه دلالات على كمال قدرة الله تعالى وحكمته ورحمته بالخلق إذن التعبير باللفظ (خضراً) فالآية أبلغ من التعبير باللفظ (أخضر) إذ فيه دلالة على القدرة المتناهية فى إخراج النبات من أول خروجه من الأرض بهذا اللون الأخضر البديع الغلاب الذى يلفت الأنظار ويبهجها.

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾[٢]﴾

جاءت الآية فى سياق التنبيه على قدرة الله وأنه يرسل الرياح، فتثير سحاباً، فيمطر على الأرض الجرز التى لانبات فيها، وهى هامدة يابسة سوداء ممحلة، فتصبح الأرض خضراء بعد يبسها ومحولها[٣].

وقوله تعالى: مخضرة: أى ذات خضر، وجاءت بهذا التعريف: وهى إمارة أثر المطر زمانا بعد زمان[٤]. والآية مثل التى قبلها تؤكد أهمية الماء للإنبات، وفى وجود الأرض الخضرة دليل على وفرة الماء، أنهارا وأمطارا، ودليل نعمة متواصلة، وفى إخضرار الأرض حياة لأصحابها يتمتعون بها هم وأنعامهم فالتعبير باللون (مخضرة) فى الآية توكيد وتأكيد لأهمية نزول الماء على الأرض لإنباتها.

وقد عبر بالفعل (تصبح) فى الآية "لكون تلك المادة مؤذنة بحصول ضوء النهار مما يتلاءم مع معنى الرؤية فى قوله: (ألم تر.....) وفيه تمام التذكر والاعتبار، ولأن رؤية الأشياء المحبوبة أول النهار أبهج وأسر للرائي" ولذا عبر بالمضارع

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير الصابونى ج١، ص(٦٠٢).
(٢)سورة الحج آية (٦٣).
(٣) مختصر تفسير ابن كثير الصابونى ج٢، ص(٥٥٣).
(٤) الكشاف الزمخشرى ج٣، ص١٧٠

(تصبح) قصداً للمبالغة فى إخضرار الأرض، ففيه إيحاء باستحضار تلك الصورة العجيبة، وهي صورة إخضرار الأرض عند نزول الماء عليها، وما فيها من بهجة وسرور للناظرين، وإمتاع لحصول الأمل بالرخاء والنماء، ولذا نجد التعبير القرآني يختار في التعبير عن النبات بذكر لونه الأخضر، لأن ذلك اللون مبهج وممتع للأبصار، فهو دليل على حياة النبات ونمائه، فاجتمع به إلى جمال المنظر وبهجة النفس رمز رجاء النفع[١].

كما أن مجئ لفظ (مخضرة) على وزن (مفعلة) مما يستعمل للاتصاف بالألوان[٢]" وهذا يوحى بالخير والنماء والرخاء فى زيادة الرزق، وهو محل النعمة والقدرة .

٣- وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾[٣] ﴾ هذه من الآيات الدالة على معجزة الله فى أن يجعل من الشيء نقيضه من الشجر الأخضر ناراً، واتفق المفسرون على هذا المعنى، يقول الزمخشرى أى: من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الأخضر مع مضادة النار للماء وانطفائه به[٤]. ويقول صاحب الظلال: أى هذا الشجر الأخضر الريان بالماء...ثم يصير هو وقود النار[٥].

ووصف الشجر باللون الأخضر كناية عن صفة الرطوبة والخصوبة والحياة فيه، يقول ابن عاشور"..... وهذا هو وجه وصف الشجر بالأخضر، إذ ليس المراد من الأخضر اللون، وإنما المراد لازمه، وهو الرطوبة، لأن الشجر أخضر اللون ما دام حياً، فإذا جف وزالت منه الحياة استحال لونه إلى الغبرة، فصارت

---

(١) أسرار النظم فى سورة الحج د/ محمد على أبو زيد ص (١٧٤).
(٢) التفسير الكبير للفخر الرازى ج (٢١) ص (٦٣).
(٣) سورة يس آية ٨٠
(٤) الكشاف الزمخشرى ج٤، ص٣٣.
(٥) فى ظلال القرآن ج٥، ص٢٩٧٧.

الخضرة كناية عن رطوبة النبت وحياته[1]" وهذا فى مقام إمتنان الله على عباده بنعمة النار التى يقضى بها الناس حوائجهم ، الأخضر فيه ليونة ورطوبة، والنار عنصر فيه إحراق، فبينهما (تضاد)، وهو من التدبيج الحسن فى الآية، إذ التضاد على عنصر اللون.

وفى هذه الآية يستدل القرآن بأحوال النبات على البعث، فيجعل من هذه المحسوسات آيات بينات شاخصة للعيان، وتقرب هذه الحقيقة التى أراد إثباتها والتدليل عليها، وهى أن الناس سيبعثون وأنهم سيحاسبون على ما يقترفون[2].

فالإنسان يرى هذه الظاهرة التى تستدعى التفكير، وهى إذن إشارة يفهم منها ما سيؤول إليه حال الكافر يوم القيامة: من أنه سيكون وقود النار كما قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ٦ [3] ﴾ فالتعبير بالشجر الأخضر فيه تنبيه على جمال القدرة الآلهية فى التحويل من حالة إلى حالة أخرى.

٤- للدلالة على الحياة الرغيدة:

جاء اللون الأخضر مرتين فى وصف السنبلات فى رؤيا "يوسف عليه السلام" رمزاً وعلامة على السنين المخصبة قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ [4] ﴾ فالسنبلات الخضر هنا تعبير كنائي، إذ هو كناية عن موصوف وهي السنوات السبع التى يزداد فيها الخير، فى مقابل السبع العجاف والتى يرمز لهن بالسنبلات اليابسات التى يقل فيها الخير، بل ينعدم فاللون هنا رمز للخير وعلامة له.

---

(1) التحرير والتنوير ج (٢٣) ص (٧٧) .
(2) الطبيعة فى القرآن الكريم الزيدى ٣٥٠.
(3) سورة التحريم آية ٦.
(4) سورة يوسف آية ٤٣.

ويؤكد ذلك تفسير هذه الرؤيا فى الآية الأخرى من السورة نفسها حيث طلب من "يوسف عليه السلام" تأويلها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ[1] ﴾

ففسر "يوسف عليه السلام" السنبلات السبع بسنين الخير التى يزرعون فيها ويدخرون منها للسبع الشداد، سنوات الجفاف والجدب التى تليها كما تبينه الآيات قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾[2] ﴾

فى عالم الحياة الآخرة (الجنة):

فقد جاء ذكر اللون الأخضر فى معرض وصف الجنة فى ثلاث آيات:

١- قال تعالى فى وصف لباس أهل الجنة:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا[3] ﴾ وصفت الآية نعيم أهل الجنة ومن ذلك النعيم الملابس وصفها القرآن أنها من الديباج الحرير ذو اللون الأخضر، وما خصه الله بذلك إلا لعلمه أنه من أحب الألوان للنفس مع موافقته وراحته للبصر، يقول ابن كثير فى تفسير معنى السندس والإستبرق مع اتفاقهما

(١) سورة يوسف آية ٤٦.
(٢) سورة يوسف آية ٤٧، ٤٨.
(٣) سورة الكهف آية (٣١).

باللون: "السندس ثياب رقاق كالقمصان وما جرى مجراها، وأما الاستبرق فغليظ الديباج وفيه بريق[١].

يقول القرطبي: "خص اللون الأخضر بالذكر، لأنه الموافق للبصر، لأن البياض يبدد النظر ويؤلم، والسواد يذم، والخضرة بين البياض والسواد، وذلك يجمع الشعاع[٢]".

قال سيد قطب" رافلون فى ألوان الحرير من سندس ناعم خفيف، ومن إستبرق مخمل كثيف[٣]. فاللون هنا كناية عن صفة حسن العاقبة والمآل، والنعيم المقيم فى الجنة.

٢- وقال كذلك فى وصف لباس المؤمنين﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾[٤] ﴾ .

فهذه الآية تؤكد السابقة وهنا الملابس للولدان المخلدين ذوى الثياب الخضر، وهم شباب حسن لا يهرمون ولا يتغيرون...وفى تفسير (عاليهم) : أى ما يعلوهم من ثيابهم، ثياب سندس[٥]" وجاءت الآية فى سياق الحديث عن النعيم الذى يعيش فيه الأبرار المقربون عباد الله فمن مظاهر النعيم، أنه يطوف عليهم ولدان مخلدون، بالأكواب والأباريق مع الحلل واللباس الأخضر البهيج من سندس وهو ما دق من الديباج، والإستبرق وهو ما غلظ من الديباج. فرؤية أهل الجنة ذوى الملابس الخضراء ومن يخدمهم كذلك بلباس بهيج يدل على أهمية هذا اللون فى نفس الرائي بحيث اختص بالجنة دون سواه.

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير الصابونى ج٢، ص (٤١٨).
(٢) تفسير القرطبى ج٦، ص٤٠١٤.
(٣) الظلال سيد قطب ج٤، ص (٢٢٧٠).
(٤) سورة الإنسان ٢٠- ٢١.
(٥) الكشاف الزمخشرى ج٤، ص(٦٧٤).

فالتعبير بقوله: سندس خضر دلالة وكناية عن صفة حسن العاقبة التى يحيا بها المؤمنون فى الجنة وفيه إمتاع ونفع له.

٣- قال تعالى فى فرش أهل الجنة: "﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ ﴾[١]

الرفرف: نوع من البسط أو الوسائد المريحة، وهى مع راحتها ذات لون أخضر، والعبقرى: الشيء العجيب الحسن.

يقول الزمخشرى: الرفرف: حزب من البسط، وقيل: البسط، وقيل: الوسائل، وقيل: كل ثوب عريض رفرف، ويقال لأطراف البسط وفضول الفسطاط رفراف، والعبقرى: منسوبة إلى عبقر، تزعم العرب أنه بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب[٢].

ومن الآيات الثلاث يتبين لنا أن اللون الأخضر هو الغالب على الجنة أشجارها، وملابس أهلها، وفرشها، وبسطها، دلالة على الحياة الدائمة الرغيدة والنعيم، ولذلك يمتع الله به عباده المؤمنين فى الجنة.

إذن اللون الأخضر فى الآيات الثلاث السابقة كناية عن صفة وهى النعيم والحياة الدائمة الرغيدة التى أعدها الله لعباده المؤمنين فى الجنة لإمتاعهم وتنعمهم، والكناية هنا أفادت معنى التفخيم والتعظيم لشأن المؤمنين في الجنة لأنه يسر الناظرين ، واللون الأخضر يزيد البهجة والسعادة لأهل الجنة.

وقد ورد اللون الأخضر بمعناه فى وصف أشجار الجنة بالدهمة فى قوله تعالى:

---

(١) سورة الرحمن آية (٧٦).
(٢) الكشاف ج٤ ص(٤٥٢)/ فى ظلال القرآن سيد قطب ج٦ ص(٤٥٨).

﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ [1] ﴾ والآية تصف النعيم المقيم لأصحاب اليمين، بأنهم يرفلون بين الأشجار الشديدة الخضرة، ومدهامتان قد ادهامتا من شدة الخضرة.قال ابن عباس: قد اسودتا من الخضرة من شدة الرى من الماء وعنه: "خضراوان[2]"

"ووصف الجنتين بالسواد مبالغة في شدة خضرة أشجارهما حتى تكونا بالتفاف أشجارها، وقوة خضرتها كالسوداوين، لأن الشجر إذا كان ريان اشتدت خضرة أوراقه حتى تقرب من السواد"[3].

وبذلك نرى أن دلالة اللون الأخضر ليست كأى الألوان، فالخضرة بمشيئة الله دليل على الحياة الدنيا وفيها سرها وهى دليل الخير والخصب، وهو أحب الألوان إلى البشر فهو الغالب فى الحقول والحدائق، وكل إنسان يحب أن يرى مزيداً من الأرض بدل الرمال والصحراء، ولذلك يكثر الناس منه فى كل مكان فى الريف والمدينة وبين المبانى والقصور ففيه راحة للبصر، وجمال وحيوية ونقاء للجو كما يرمز به إلى الأمان والسلام فالناس يرمزون بغصن الزيتون الدائم الخضرة إليه.

ويتفق العلم الحديث مع القرآن الكريم فى أثر اللون الأخضر فى النفس الإنسانية، فقد أثبت علم الطب النفسى العلاقة بينه وبين السعادة النفسية ووصل العلماء إلى قرار قاطع بأن اللون الوحيد الذى يجلب السرور إلى داخل النفس والانتعاش فى الفكر، ويثير فى الإنسان علامات البهجة وحب الحياة هو اللون الأخضر، ومن أروع ما يدل على تأثير اللون الأخضر، تلك التجربة التى أجرتها مدينة لندن (LONDON) على جسر (بلاك فراير BLACK- FRAIE) الذى يعرف بجسر

(1) سورة الرحمن آية (٦٢- ٦٤).
(2) مختصر تفسير ابن كثير الصابوني ج٣، ٤٢٤.
(3)التحرير والتنوير جزء ج٢٧- ص٢٧٢.

الانتحار إذ تقع أغلب حالات الانتحار من فوقه، فغيرت لونه الأغبر القاتم إلى اللون الأخضر، فقلت حوادث الانتحار فوراً إلى الثلث، ولعلها قد انعدمت نهائيا الآن أو فى طريقها إلى العدم[1].

إذن فخصوصية اللون الأخضر تكمن فى تأثيره على الإنسان من الناحية النفسية، ولهذا خلق الله النبات والأشجار بهذا اللون ووصف به الجنة كما رأينا لأنه علامة المتعة والبهجة والسرور.

ومما سبق نرى أن فضل اللون الأخضر وشرفه يعود لأمرين:

الأمر الأول: هو أن الله سبحانه وتعالى وصف فى كتابه العزيز أهل جنته المخصوصين بتقريبه ومزيته بلباس الثياب الخضر وقال تعالى فى وصفهم: ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ ﴿٢١﴾[2]﴾

وقال سبحانه فى موضع آخر: ﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ ﴿٣١﴾[3]﴾

فلو كان فى الألوان أفضل من الخضرة لوصفهم الله سبحانه- بذلك فاللون الأخضر فى الآيتين كناية عن النعيم والجمال والترف الذى يتمتع به أهل الجنة.

الأمر الثانى: فى لون الخضرة من تقوية للنظر والزيادة فى حاسة البصر، وسبب ذلك فيما يقوله أهل الطب أن اللون الأخضر يجمع روح الباصر جمعا رفيقا مستلذا غير عنيف، وإن كان اللون الأسود يجمع الباصر -أيضاً- لكنه يجمعه بعنف

---

(1) القرآن والعلم الحديث/ عبدالرازق نوفل ص (٧٥، ٧٦) والإعجاز العلمى/ محمد سامى ص (١٥٧).
(2) سورة الإنسان آية (٢١).
(3) سورة الكهف آية (٣١).

واستكراه على ضد ما يجمعه اللون الأخضر يقول تعالى: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ ٦٠﴾[1]

يقول سيد قطب: "حدائق بهيجة ناضرة فيه جميلة مفرحة ....منظر الحدائق يبعث فى القلب البهجة والنشاط والحيوية، وتأمل هذه البهجة والجمال الناضر والحس الذى يبعثها كفيل بإحياء القلوب، وتدبر آثار الإبداع فى الحدائق كفيل بتمجيد الصانع الذى أبدع هذا الجمال العجيب.

وإن تلوين زهرة واحدة وتنسيقها ليعجز عنه أعظم رجال الفنون من البشر وإن تموج الألوان وتداخل الخطوط وتنظيم الوريقات فى الزهرة الواحدة ليبدو معجزة تتقاصر دونها عبقرية الفن فى القديم والحديث فضلا عن معجزة الحياة النامية فى الشجر وهى السر الأكبر الذى يعجز عن فهمه البشر"[2].

رابعا: اللون الأصفر

وهو أحد الألوان الأساسية الثلاثة (الأحمر، الأزرق، الأصفر) وهو وسط بين اللونين الأحمر والأخضر، ومع تغير نسبة الخلط بينهما نحصل على درجات كثيرة لهذا اللون، فمنه الفاقع، ومنه الأميل إلى الأحمر.

ويتفق القرآن مع العلم الحديث فى أن هذا اللون يحمل دلالات وإيحاءات منفردة، وليس له دلالة ثابتة، فأحيانا يدل على السرور والبهجة، أو يدل على المرض والخوف، وتختلف الدلالات بعدة اعتبارات حسب المجال والموقع والظرف الذى جاء به هذا اللون كما سيأتى فى الأمثلة وقد جاء ذكر اللون الأصفر فى القرآن الكريم خمس مرات فى محورين كما يأتى:

---

(1) سورة النمل آية (٦٠)، الألوان فى القرآن محمد السقا عيد بحث موقع (www.55a.net/firas/arabic).

(2) فى ظلال القرآن، سيد قطب، جزء٥، ص٥٢ و٦٢.

المحور الأول: "فى عالم الحياة الدنيا" فى الآيات الآتية:

١- جاء فى وصف بقرة بنى إسرائيل قال تعالى:

﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ [(١)] ﴾

أى شديدة الصفرة تسر الناظرين إليها وتعجبهم بجمال لونها، فالأصفر فى هذه الآية دليل وكناية عن المسرة وانشراح الصدر ليؤدى مهمة وظيفية بإثارة انطباع حسن فى نفس الإنسان.

وقد جاء فى علم الألوان الوظيفي أن هناك ألوانا لها تأثير على العين وعلى المشاعر والأحاسيس سلبا أو إيجابا- إلا أن اللون الأصفر كان أكثر الألوان إيجابية[(٢)] .

فاللون الأصفر فى الآية الكريمة السابقة كناية عن صفة السرور وانشراح الصدر، وخاصة إذا كان فى الحيوان.

وفى علم الألوان الوظيفي كذلك يعد اللون الأصفر الفاقع دعوة مثيرة لبصر الإنسان، وإذا ما مال إلى الأخضر أصبح مريحا بعض الشيء، وكلما زاد الأخضر زاد هدوءا وراحة. ﴿ وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ ﴿٥١﴾ [(٣)] ﴾

جاءت الآية فى ذم المشركين لعدم شكرهم النعمة واختبار الله الناس بإرسال الرياح على النبات فى إذا ضربه أصفر، فضجوا على ذلك بدلاً أن يصبروا، فالاصفرار هنا دليل على يبس النبات وموته، لأن الآية تتحدث عن الرياح التى تثير الرمال أو تكون يابسة مضرة بالزرع، وهذا النوع من الرياح معروف فى شبه جزيرة

(١) سورة البقرة آية (٦٩).
(٢) الألوان فى القرآن، الهاشمى، ص (٩١).
(٣) سورة الروم آية (٥١)

العرب والبلدان الصحراوية، وهى رياح خانقة مضرة، و قد كان اللون الأصفر أحد مشاهدها مما له أثر فى فساد الزرع فكفر الناس وجحدوا ما تقدم من النعم.

فاللون الأصفر فى الآية السابقة دلالة وكناية عن صفة الفساد والجفاف والدمار، لأن الآية فى سياق العذاب، ولأن اللون الأصفر قد ورد مع الريح والبرد.

فقوله: (فرأوه مصفرا) مجاز مرسل، علاقته السببية، لأن الريح سبب فى إصفرار الزرع، حيث وصف بالاصفرار نيابة عن الزرع وهذا فيه من المبالغة فى العذاب والتنكيل لهؤلاء الكافرين، ولذا جاء اللون الأصفر هنا- مرتبطا بالجفاف والهلاك، وهو ملازم لمقام العذاب، والموافق لحالهم، فهم كافرون منكرون.

يقول سيد قطب: " أن الاصفرار للرياح فيه تصور الآية حال القوم الذين يستبشرون بالرياح المحملة بالماء ثم حالهم لو كانت الرياح التى رأوها مصفرة، بما تحمل من رمل وتراب لا من ماء وسحاب، وهى الرياح المهلكة للزرع والضرع، أو التى يصفر منها الزرع فيصير حطاما.. فالأصفر للرياح علامة سوء[1] .

والأصفر كناية ودلالة على موت النبات ويبسه، ومن هنا يرى بعض العلماء أن الأصفر لون الذبول والخمول والكآبة، والخوف والعذاب والضياع[2]، ومنه اصفرار الوجه للإنسان كذلك، فهو دليل المرض والذبول أو الخوف والعذاب .

٣- **وجاء فى قوله تعالى: "** ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾[3] ﴾

(1) فى ظلال القرآن سيد قطب ج٥ ص (٢٧٧٥)
(2) المنظور الأدبى للنص القرآنى ص (١٩).
(3) سورة الزمر آية (٢١).

فقوله تعالى: "يهيج فتراه مصفرا" قد بلغ غايته المقدرة له فى ناموس الوجود.....فينضج للحصاد[١].

والآية مثل ضربه الله للحياة الدنيا، وهذا المثال لايدركه إلا ذو والألباب كما عقبت الآية، فحياة النبات تشبه حياة الناس، بعد الخضرة والجمال يكون أصفر يابساً ثم يكون حطاما بعد ذلك، وهذا يشبه مراحل وجود الإنسان على الأرض، لكن النبات المسبح بحمد ربه ليس له عود إلى الحساب يوم القيامة، والإنس والجن يعودان إلى الله للحساب، فهما كانا مخيرين فى الدنيا، وهما يحاسبان على اختيارهما ذلك[٢].

فالاصفرار فى الآية دلالة وكناية عن صفة النضج والاكتمال، وما بعد الكمال إلا النقص، وهو العودة السريعة للحطام، فهو نهاية عملية الإثمار، وقمة النضج يتبعه نهاية لهذا النامى سواء أكان مالاً أم ولداً. ويفسر ذلك الآية أخرى، قال تعالى: " ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥ ﴾[٣] "

"فالصورة قد طويت فيها مراحل، إذ لم يقل كماء أنزلناه من السماء، فنبت به نبات، فازدهر وأينع، ثم أصفر وذبل، فأصبح هشيما تذروه الرياح، وإنما اكتفى بهذا الإيجاز الرائع الطاوى صفحات من المشهد ليعبر عن حقيقة الحياة الدنيا فى تقضيها وزوالها بسرعة[٤].

إذن فالتعبير بقوله: (فتراه مصفرا) فى خضم الحديث عن القدرة الإلهية بعد اخضرار الزرع ييبس ويصفر فيه دلالة على التذكر والتفكر فى خلق الله تعالى، كما أن فيه ذكرى وموعظة لأصحاب العقول النيرة السليمة.

---

(١) الكشاف ج(٤) ص (٤٧٦).
(٢) من سمات الجمال، سيد خضر ص ٤٩- ٥٠.
(٣) الكهف آية (٤٥).
(٤) الطبيعة فى القرآن الكريم كاصد ياسر الزيدى ص(٤٧٦).

٤- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ [1] ﴾

فهذه الآية تؤيد الآية السابقة وتفسرها فهى مثل أراده الله للحياة الدنيا، تشبه غيثا أنبت نباتا حسنا فأعجب الكفار، ولكنه لا يدوم كالنبات يهيج، فتراه مصفرا، ذلك اللون الدال على الاكتمال والنضج وبداية الضعف وقرب النهاية وهى مقدمة الحطام (الموت)، فالذين فهموا المثل وعملوا للدار الآخرة لهم (مغفرة من الله ورضوان) والذين تغافلوا عنه لهم (عذاب شديد) فالتعبير بقوله: (ثم يهيج فتراه مصفرا) فى دلالة وكناية على القدرة البالغة فبعد الإخضرار والينوع يأتى الإصفرار والذبول، وفى هذا من الحكمة والآيات لذوى العقول السليمة وما أحسن تعليق سيد قطب على هذه الآية بقوله: "الحياة الدنيا حينا تقاس بمقياسيها وتوزن بموازينها تبدو فى العين، وفى الحس أمراً عظيماً، هائلاً ولكن حين تقاس بمقايس الوجود وتوزن بميزان الآخرة تبدو شيئاً زهيداً تافهاً، وهى هنا فى هذا التصور تبدو لعبة أطفال بالقياس إلى ما فى الآخرة من جد تنتهى إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة، (كمثل غيث أعجب الكفار) الزراع فيه تورية إلى إعجاب الكفار بالحياة الدنيا، (ثم يهيج فتراه مصفراً) للحصاد فهو موقود لأجل ينتهي عاجلاً ويبلغ أجله قريباً ثم يكون حطاما. [2].

وقد جاء اللون الأصفر ضمن هيئة المشبه به وهو قوله: (كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) وقد ترقى حسن النبات في الخضرة والنضرة حتى بلغ الغاية التى دل عليها هذا التراخي الرتبى فى (ثم)، حيث

---

(1) سورة الحديد آية (٢٠)
(2) انظر الكشاف الزمخشرى ج٤ ص (٤٧٦)

عطفت جملة (يهيج) بـ (ثم) لإفادة التراخي الرتبى، لأن إصفرار النبات أعظم دلالة على التهيؤ للزوال، وهذا هو الأهم فى مقام التزهيد فى متاع الحياة الدنيا على حين عطفت جملة (فتراه مصفرا) بالفاء، لأنه إصفرار النبت مقارب ليبسه[١]. ونلاحظ أن هذا الترقى للنبات سواء كان فى آية سورة الزمر (٢١) أو الحديد (٢٠) قد جاء مبدؤاً بالفعل (يهيج) وهى مادة تدور حول الاضطراب والدوران والتوثب والشدة والحركة[٢]" وهذا فيه إشارة إلى أن النبات قد بلغ مداه فى القوة والحركة، وكان فى تحركه واضطرابه له صوت يشبه ما فيه من صياح وجلبة وشدة. ومن ثم فإن اختيار لفظ (يهيج) فى آية الحديد "للتعبير عن حال النمو والنضارة ملاءمة دقيقة لحال المشبه، وهو اللعب والتفاخر والتكاثر، وما في ذلك من الهيجان والجلبة[٣]" وعليه فإن اصفرار النبات في الآيتين دلالة على أنه بلغ كمال النضج الذى يعقبه الجفاف واليبس والهلاك، وهو ما أكده قوله: (ثم يجعله حطاما)، (ثم يكون حطاما)، وعبر فى الآيتين بقوله: (مصفرا) بالاسم الدال على الثبوت والدوام، لأنه أبلغ في التمثيل والتشبيه، ومن ثم فإن صيغة (مصفرا) توحى بتبديل حالة الحياة من حال إلى أخرى، كأطوار الزرع من الينوعة إلى الهلاك والفناء فاللون الأصفر هنا مرتبط بالجدب والهلاك، ويبس النبات وذبوله.

٢- فى عالم الآخرة ومشاهد القيامة:

جاء اللون الأصفر فى وصف مشهد النار يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾[٤] ﴾

---

(١) التحرير والتنوير ج٢٧ ص(٤٠٥) بتصرف.
(٢) لسان العرب مادة هيج.
(٣) الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم أ.د/ محمد أبو موسى ص (١٠٨)ط سنة ١٩٨٤م، مطبعة المختار الإسلامي، الناشر مكتبة وهبه بالقاهرة.
(٤) سورة المرسلات آية (٣٢- ٣٣).

تعبر الآية عن مشهد مفزع منظر النار التى ترمى ساكنيها وتستقبل داخليها بشرر كأن جمالة صفر، أى إن الشرارة الواحدة فى حجم الجمل الأصفر، واللون هنا وصف للجمال، والجمال وصف للشرر الذى هو بعض ما يتطاير من النار[١].

ويرى بعضهم أن القصر هنا معناه البناء العالى حيث يصف الله – تعالى– جهنم والشرر: هو ما يتطاير فى كل جهة، والقصر: البناء العالى، وهو واحد القصور، وقيل: القصر جمع قصرة، والقصرة الواحدة من جزل الحطب الغليظ، وشبهها بالجمالات لسرعة سيرها، وقيل لمتابعة بعضها بعضا[٢].

ومثل ذلك يرى سيد قطب فيقول: فالشرر يتتابع فى حجم البيت من الحجر، وقد كان العرب يطلقون كلمة القصر على كل بيت من الحجر..فإذا تتابع بدا كأنه جمال صفر ترتع هنا وهناك! هذا هو الشرر فكيف بالنار التى ينطلق منها[٣]؟! أعاذنا الله منها.

ويذكر الزمخشرى المعنيين بقوله: "كالقصر من القصور عظمها، وقيل: الغليظ من الشجر، الواحدة قصرة، شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه.....وقيل: (صفر) لإرادة الجنس وقيل: (صفر) سود تضرب إلى الصفرة[٤].

فقد ورد اللون الأصفر فى الآية دالاً على التخويف والتهويل، لأن الله– تعالى– أراد المبالغة فى وصف جهنم، فجاء على سبيل التشبيه مبينا أن جهنم تقذف بشرر عظيم من النار، كل شرارة منها كأنها القصر العظيم، ثم زاد فى التخويف والتهويل، فشبه شرر جهنم المتطاير منها بالإبل الصفر فى لونها وسرعة حركتها، قال الرازى:

---

(١) من سمات الجمال، سيد خضر ص (٤٩- ٥٠).
(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن القرطبى، ج(١٠) ص (١٦٣).
(٣) انظر فى ظلال القرآن سيد قطب، ج٦، ص (٢٧٩٤).
(٤) الكشاف الزمخشرى، ج٤، ص (٦٨٢).

"شبه تعالى– الشرر فى العظم بالقصر، فى اللون والكثرة وسرعة الحركة بالجمالات الصفر[١] والجمالات الصفر السود التى تضرب إلى السواد[٢]".

وجاء بصيغة الجمع (صفر) وهى تحمل معنى السواد، للتنفير والتخويف حيث كشف صورة النار وضخامتها ولونها كشفا يبعث على الخوف والفزع من خلال التشبيه التمثيلي فى الآية، وهو تشبيه لهيئة الحجم وعظمه مع لونه وحركته.

ففى الآية تشبيهان: أحدهما مرسل مجمل فى قوله: (ترمى بشرر كالقصر) والآخر: مرسل مفصل فى قوله: (كأنه جمالات صفر).

يقول ابن عاشور: "وإجراء تلك الأوصاف فى الإخبار عنها لزيادة الترويع والتهويل، فإنهم كانوا يرون ذلك الشرر لقربهم منه، فوصفه له لتأكيد الترويع والتهويل بتظاهر السمع مع الرؤية، وإن كانوا على بعد منه، فالوصف للكشف عن حاله الفظيعة[٣].

والآية كما ترى تصور منظراً من عذاب أهل النار كأنه مشاهد حسيا فى الذهن، صورة لون الجمال الصفر، أو السود اللاتى تميل إلى الصفرة.....والمشهد يرتبط بالآية التى قبلها: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ٣٠ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ٣١ [٤] ﴾

والمهم فى هذه الآية أن دلالة اللون الأصفر فيها كانت تعبر عن مشهد الشرر الذى يرتبط بالعذاب لأهل جهنم، وفى دراسة علم وظائف الألوان كذلك يعد اللون الأصفر الفاقع دعوة مثيرة لبصر الإنسان، وإذا ما مال إلى الأخضر أصبح مريحا بعض الشيء، وكلما زاد الأخضر زاد هدوءاً وراحة "والتحليل النفسى للألوان أظهر أن الأخضر الفاقع يثير الغيرة والتنافس فى نفوس البشر، ولكون الأصفر اللون الذى

(١) التفسير الكبير ج(٣٠) ص (٢٧٧).
(٢) معانى القرآن الفراء ج٣ص (٢٢).
(٣) التحرير والتنوير ج (١٤) ص(٤٣٧).
(٤) سورة المرسلات آية ٣٠- ٣١.

يثير فى الإنسان الغيرة الممزوجة بالحب، وحب التملك لما يرغب الإنسان من النعم، انصرفت مشيئة الله وحكمته أن يكون اللون الأصفر لونا لمعدن نفيس له قيمته فى حياة الإنسان، إنه الذهب الأصفر الوهاج[١]

كما أثبتت التجارب والأبحاث النفسية أن اللون الأصفر يبعث النشاط فى الجهاز العصبى[٢].

وكما أن لهذا اللون دلالتين مختلفتين قيل: أن من يفضل هذا اللون إما أن يكون متمتعا بقدرة ذهنية عالية، أو متخلفاً ذهنياً[٣].

إذن اللون الأصفر فى الآية السابقة كناية عن الغيرة والتنافس فى نفوس البشر.

خامسا: اللون الأحمر

جاء ذكر اللون الأحمر فى :

عالم الحياة الدنيا:

ورد اللون الأحمر بلفظة مرة واحدة كأحد أصناف الجبال قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾[٤] ﴾

واللون هنا وصف لظاهرة طبيعية كما مر لنوع من الجبال والآية كغيرها دليل على عظمة الله وقدرته فى خلقه تستدعى التأمل شاهده على بديع صنع الله ووحدانيته، فالجبال من صخور وتراب، ولكن تختلف ألوانها بحسب ما فيها من معادن، فليس اختلاف الألوان قاصراً على الثمار والفواكه، بل فى طبقات الأرض

(١) الألوان فى القرآن، الهاشمى، ص (٨١- ٨٢).
(٢) القرآن والعلم الحديث، عبدالرازق نوفل ص (٧٥).
(٣) فى سبيل موسوعة علمية أ/ أحمد زكى ص (٣٣٩)، نقلا عن الألوان فى القرآن الهاشمى ص (٣٧).
(٤) سورة فاطر آية (٢٧).

والجبال "حتى لتجد الجبل الواحد ذا ألوان عجيبة، وفيع عروق تشبه المرجان ولا سيما فى صخور المرمر[١].

وإذا كان للألوان أدوراها الوظيفية فضلاً عن كونها سمة من سمات الجمال الذى يزين الطبيعة فإن العلم يكشف لنا أسرار اختلاف هذه الألوان ومنها الأحمر بما يملك من معان تخدم الإنسان.

ويفسر اللون الأحمر فى الجبال علميا بـ "شيوع عنصر الحديد فيها وهو الذى يتأكسد فيظهر الصخر بلون أحمر، ويصاحب الحديد معان فلزية أخرى كالنحاس والرصاص، وتختلف نسبة وجودها، ومن ثم فاللون الأحمر ذو درجات وليس أحمر قانيا أو محضا"[٢].

ويلاحظ كذلك علاقة الماء بلون الصخور، فالقرآن أثبت ذلك حيث يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾[٣] ﴾

والرأى العلمى أن للماء أثراً فى ألوان الصخور ومن ثم الجبال، فكما أن للماء دوراً محورياً فى ألوان الثمرات، فإن له دوراً –أيضا– فى ألوان الجبال. ويحدث كذلك بأثر الماء– عمليات تجديد مستمرة على قشرة الأرض مع تأثير الضغط والحرارة فتتحول المعادن ويتغير تركيبها الكيمائي وصفاتها الفيزيائية، فيتغير المظهر الخارجي للصخور، وهناك حقائق حول هذا الموضوع تزخر بها كتب الجيولوجيا المتخصصة[٤].

---

(١) صفوة التفاسير محمد على الصابونى، ج٢ص(٣٩١، ٣٩٢) بيروت دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٩٦م.

(٢) الجبال اختلاف فى الألوان وثراء فى الصنعة د. كارم السيد غنيم ص (٢) شبكة الإنترنت.

(٣) سورة فاطر آية (٢٧)

(٤) الجبال اختلاف فى الألوان وثراء فى الصنعة د. كارم السيد غنيم ص(٢، ٣) شبكة الإنترنت.

وهذه الحقائق العلمية ذكرتها الآيات القرآنية حيث ربطت أثر الماء فى تغير ألوان النبات والجبال، بل بتجديد الألوان، ويتفق ذلك مع تفسير كلمة (جدد) على معنى الجدة بمعنى الشيء المتجدد كما مر والله أعلم. "ومن الناحية النفسية، فاللون الأحمر يدل على مزاج الناس، وهو يعبر عن العاطفة ويرمز للإشارة إذا ما قورن بلون آخر، وهو لون الدم الذى يعبر عن الحيوية، أو النشاط، أو على الخطر، والخوف. وعلماء النفس يرون أن الأحمر هو اللون المفضل للمهتمين بالحياة الدنيا اهتماماً شديداً مع ما يتميزون به من السرعة فى الحكم والعمل، وهم معرضون أحيانا للمتاعب ولكنهم لا يبالون بها كثيرا"[١].

وأثبتت التجارب العلمية أن اللون الأحمر يشعر الإنسان بالدفء بعكس اللون الأزرق[٢] وقد استخدم على مجموعة مرضى يشكون من الصداع النصفى فتعافى ٩٣ بالمئة منهم جزئيا نتيجة هذا العلاج، لأن اللون الأحمر يزيد ضغط الدم، ويوسع الأوعية الدموية[٣].

فى عالم الآخرة (القيامة):

ورد اللون الأحمر بصفته ومعناه بموضع ثان فى وصف مشهد من مشاهد القيامة قال تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾[٤] ﴾

والورد هنا يعنى الأحمر، جاء فى اللسان قال الزجاج فى قوله تعالى: (فكانت وردة كالدهان) أى: صارت كلون الورد، والورد يتلون فيكون فى الشتاء خلاف الصيف، وأراد أنها تتلون من الفزع الأكبر كما تتلون الدهان المختلفة[٥].

---

(١) الألوان فى القرآن الهاشمى، ص(٣٧، ٧٥).
(٢) القرآن والعلم الحديث أ/عبدالرازق نوفل ص (٧٥)ط١ القاهرة، مطابع الشعب (١٩٨٢م).
(٣) العلاج بالألوان، آزاد يونس ص (٢) بحث على شبكة الانترنت ميدل إيسنت أون لاين.
(٤) الرحمن آية (٣٧).
(٥) لسان العرب ابن منظور بيروت دار صادر، ط١، مادة ورد.

وفى المفردات: وقيل: وردة فى صفاء السماء إذا احمرت احمراراً كالورد أمارة للقيامة[١].

ويتفق المفسرون على هذا المعنى يقول الزمخشرى: وردة حمراء كالدهان: كدهن الزيت وهو جمع دهن أو اسم ما يدهن به، وقيل: الدهان الأديم الأحمر[٢].

وكذلك فى الظلال وردة حمراء سائلة كالدهان، ومجموع الآيات التى وردت فى صفة الكون يوم القيامة تشير كلها إلى وقوع دمار كامل فى هذه الأفلاك والكواكب، بعد انفلات من النسق الذى يحكمها الآن، وينسق بين مدارتها وحركاتها منها هذه الآية[٣].

فالآية تعبر عن موقف من مواقف الآخرة وأهوالها، تنشق فيه السماء وتتصدع فتتحول إلى ما يشبه الورد الأحمر أو الأديم الأحمر من شدة الحرارة، فتكون كالمهل أو الدهان الذائب الأحمر اللون فى صفاء الدهن، وسوف يتحقق فى الآخرة التى لها من القوانين ما يغاير سنن الدنيا ولعلنا نرى هذا اللون لقرص الشمس قبيل الغروب بلحظات، وقد ملأ الأفق الغربى باللون الأحمر، فكيف إذا أصبحت السماء كلها بهذا اللون؟ فلاشك هنا أن اللون الأحمر لون الفزع والخوف الذى يصيب المخلوقات يوم القيامة فاللون الأحمر فى الآية كناية عن الرهبة والفزع والخوف من أهوال يوم القيامة. ولكن الاكتشافات العلمية سجلت حديثا صورة مصغرة مرئية فى عالم الدنيا، يقول الدكتور زغلول النجار: "ولكن من رحمة الله – تعالى– بنا أن أبقى لنا من الشواهد الحسية والظواهر المرئية فى صفحة الكون ما يؤكد على إمكانية حدوث كل ما أخبر عنه فى كتابه الخاتم عن مظاهر الآخرة، ومنها تصدع السماء وانشقاقها حتى تصير وردة كالدهان.

---

(١) المفردات فى غريب القرآن، الراغب الأَفهانى ص٥٢٠.
(٢) الكشاف ج ٤، ص ٤٤٩.
(٣) فى ظلال القرآن ج٦، (٣٤٥٦).

ومن أمثلة ذلك ما أرسل إلينا تلسكوب هالى الفضائي من صور لعدد من النجوم عند انفجارها، ففى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٩٩م قامت مؤسسة الفضاء الأمريكية (ناسا NASA) بنشر عدد من الصور التى بثها هذا التلسكوب الفضائي لنجوم فى مرحلة الانفجار فى سديم باسم سديم (عين القط) وهذه النجوم على مسافة منا تقدر بحوالي ثلاثة آلاف من السنين الضوئية، وكل نجم من تلك النجوم المنفجرة يبدو فى الصورة على هيئة وردة حمراء عملاقة لها من صفاء اللون ما جعل العلماء حتى من غير المسلمين يصفونها بالتعبير الذى ترجمته: "وردة حمراء مدهنة" وكأنه التعبير القرآنى بدقته اللفظية والدلالية، ومع تسليمنا بأن انشقاق الآخرة لن يكون بهذه الصورة المصغرة...إلا أن هذه الصورة الدنيوية المصغرة تبقى مؤكدة لنا على إمكانية حدوث الآخرة بالهيئة التى تصفها هذه الآية الكريمة"[١].

إذن فى التعبير بقوله: (فكانت وردة كالدهان) لتقريب صورة المشبه (السماء) وهى تتأثر بأهوال يوم القيامة، وذلك من شدة الأمر فى هذا اليوم، كما أنها كناية عن صفة الرهبة والفزع والخوف التى تلحق بالعباد من أهوال هذا اليوم وما يحدث فيه من أحداث جسام تقشعر لها الأبدان.

سادساً: اللون الأزرق

هو أحد الألوان الأساسية الثلاثة، ومن مجموعة ألوان الطيف السبعة (قوس الرحمن) جاء ذكره فى القرآن الكريم مرة واحدة فى وصف مشهد من مشاهد يوم القيامة وهو قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ [٢] ﴾ .

([١]) من أيات الإعجاز العلمى فى القرآن د/ زغلول النجار ص (٦٥، ٦٦) مكتبة الشروق ٢٠٠١م.

([٢]) سورة طه آية (١٠٢).

وقد فسرها ابن كثير بزرقة العيون من شدة ما هم فيه من الأهوال[١] ويوضح الزمخشرى ذلك فيقول: قيل فى الزرق قولان:

أحدهما: أن الزرقة أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب، لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون، ولهذا قالوا فى وصف العدو أسود الكبد أصهب السبال[٢]، أزرق العين.

والآخر: أن المراد: العمى، لأن حدقة من يذهب نور بصره تزرق[٣] وعلى المعنى الأول، فإن دلالة التعبير بزرقة العيون تعبير عن حالة الشؤم والعذاب جاء على مقتضى كلام العرب، لأنهم كانوا يتشاءمون من أمر معروف، وذلك كتشبيه ثمار الشجرة الزقوم برؤوس الشياطين فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾[٤] ﴾

وقيل: إن المراد بالزرقة: شخوص البصر من شدة الخوف[٥].

فالتعبير بقوله: (زرقا) أى: عيونهم، مجاز مرسل علاقتة اللزومية، حيث جاءت زرقة العيون مجازا عن قباحة الصورة، "لأن زرقة عيونهم مستلزمة لكون صورتهم منكرة، فأطلق الملزوم وأراد اللازم، فكأنه قيل: نحشرهم على أقبح صورة[٦]" وفيه مبالغة فى التنكيل بهم وتعذيبهم بشتى ألوان العذاب، حيث سماهم مجرمين أو هى كناية عن العمى، لأن الزرقة من لوازم العمى، وهذا مبالغة فى العذاب وزيادة فى التنكيل، إذ جاء الوصف (زرقا) مطلقا بدون تقييد، ليشمل العيون والأبدان معاً.

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير الصابونى، ص٤٩٣.
(٢) السبال: مقدمة اللحية، وما أسبل منها على الصدور معناه: أنهم حمر شعور لحاهم، انظر اللسان مادة سبل.
(٣) الكشاف الزمخشرى ج٣، ص (٨٧، ٨٨).
(٤) سورة الصافات آية ٦٤، ٦٥.
(٥) الجامع لأحكام القرآن القرطبى ج١١، ص(٢٤٤)، والألوان فى القرآن الكريم الهاشمى (٩٧-٩٨).
(٦) تفسير القرطبى ج (١١) ص (٢٤٤).

وعلى آية حال فالآية تصور مشهد المجرمين يوم القيامة زرق العيون حين يخرجون من الأجداث إلى ساحة الحشر من شدة الخوف والعطش، فدلالة اللون توصى بأن لأصحابه شأناً مهيناً، ثم مع تقدم مراحل الحساب تسود وجوهم، كما مر فى آيات أخرى، وهكذا تدل الألوان من جملة علامات أخرى على حالة أصحابها وما يؤولون إليه فى النهاية. ومجئ هذه الآية الوحيدة لهذا اللون وصفا لحالة الكفار ليس فيها دلالة حتمية على قبحه، لأن دلالات الألوان مختلف من حالة إلى حالة، ومن موقع لآخر، فالأزرق له مظاهر جمالية كآية من آيات الجمال فى الطبيعة، فهو لون السماء التى تشع صفاء وبهجة، وهو لون ماء البحر، والأفق البعيد، وسمة جمالية رائعة تحس به النفس خفيفاً هامساً رقيقاً ترتاح له، حتى إنه لا يمكن أن نتخيل لوناً آخر يعوض عنه أو يكون بديلاً له.

ومن ناحية علم النفس فقد تبين أن للأزرق تأثيراً على النفس، حيث أثبتت التجارب والأبحاث النفسية أن اللون الأزرق يشعر الإنسان بالبرودة وقد حدث أن صاحب أحد مصانع الألوان أجرى تجربة بأن أعاد تلوين حجرة العاملات باللون الأزرق الخفيف، فبدأت النساء يشتكين من رطوبة الغرفة، وشدة البرد، ثم اضطررن إلى لبس الملابس الثقيلة بينما كانت حرارة الغرفة مضبوطة ضبطاً آلياً للرطوبة والحرارة قبل تلوين الغرفة وبعدها [١]. وفى دراسة أخرى أجريت سنة ١٩٨٢م، تم علاج ٦٠ امرآة يعانين من التهاب المفاصل بتعريضهن على اللون الأزرق مدة (١٥) دقيقة فشهدت تحسناً ملحوظاً بدرجة كبيرة[٢].

فالتعبير باللون (زرقا) كناية عن الرهبة والخوف، والوجل الذى أصاب الكافرين فى ذلك الوقت من إجراء صيحة البعث، إذ يساق الكافرون فى ذلك اليوم، وهم زرق العيون، حيث تغيرت ألوانهم وعيونهم من شدة الأحداث والأحوال.

---

(١) القرآن والعلم الحديث /عبدالرازق نوفل ص (٧٥).
(٢) العلاج بالألوان، آزاد يونس، بحث على شبكة الانترنت ص (٢) ميدل إيست أون لاين.

وهناك عبارات وردت فى القرآن الكريم تدل على ألوان بينية غير رئيسة، جاءت لوصف، أو بيان حالة نذكرها بإيجاز:

١- **الدهمة:** السواد، والأدهم: الأسود، يكون فى الخيل والإبل وغيرهما وإنما قيل للجنة: مدهامة: لشدة خضرتها، يقال: اسودت الخضرة، أى: اشتدت، وقد سبق الكلام عنها فى معرض الحديث عن اللون الأخضر، قوله تعالى: ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ ﴾[١] أى: سوداون من شدة الخضرة من الرى [٢].

٢- (حمئة): من حمأ: الحمأة والحمأ: الطين الأسود المنتن وفى التنزيل:

﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾[٣] ﴾

وقيل: حمأ: اسم لجمع حمأة كحلق اسم جمع حلقة، وقال أبو عبيدة: واحدة الحمأ حمأة كقصبة واحدة القصب، وحمئت البئر حمأ، بالتحريك، فهى حمئة إذا صارت فيها الحمأة، وكثرت، وحمئ الماء وحمأ خالطته الحمأة فكدر، وتغيرت رائحته. وعين حمئة[٤]: فيها حمئة وفى التنزيل:

﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴿٨٦﴾[٥] ﴾

٣- (قترة): القتر جمع قترة وهى الغبار ومنه قوله تعالى: ﴿ سَفَرَةٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟[٦] ﴾ والقتر: الجانب، والناحية لغة فى القطر.

---

(١) سورة الرحمن آية (٦٤)
(٢) لسان العرب ابن منظور، ج١٢ص (٢٠٩) وتهذيب اللغة ت محمد عوض مرعب ج٦ ص (١٢٤)، بيروت، دار إحياء التراث العربى (ط١) ٢٠٠١م
(٣) سورة الحجر آية (٣٣)..
(٤)لسان العرب ج(١)، ص (٦١)، وتهذيب اللغة ج٥، ص٧٩ ، والمعجم الوسيط ج١، ص(١٩٥)
(٥) الكهف آية (٨٦)
(٦) سورة عبس آية (٤١)

وفى أساس البلاغة: وبوجهه قتر وقترة، وهو ما يغشاه من غبرة لكرب وموت[١]"

٤- **(البسور)**: البسر أوله طلع ثم خلال بالفتح ثم بلح بفتحتين ثم بسر ثم رطب ثم تمر الواحدة بسرة، وبسرة والجمع بسرات وبسر بضم السين فى الثلاثة وأبسر النخل صارما عليه بسراً، والبسر خلط البسر مع غيره فى النبيذ...وبسر الرجل وجهه كلح... ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ [٢] ﴾

قال ابن الأعرابى: ويقال للشمس بسرة: إذا كانت حمراء لم تصف [٣] .

٥- **(الغبرة)**: والغبر: البقاء، والغبر بغير هاء، التراب عن كراع، والغبرة، والغبار: الرهج، وقيل: الغبرة تردد الرهج، فإذا ثار سمى غباراً، والغبرة: الغبار أيضاً[٤].

٦- **(أحوى)**: والحوة لون يخالط الكمتة مثل صدأ الحديد، وقال الأصمعى: الحوة: حمرة تضرب إلى السواد، والحوة أيضاً: سمرة الشفة، يقال: رجل أحوى وامرأة حواء، وبعير أحوى إذا خالط خضرته سواد وصفرة، قال الأزهرى فى قوله تعالى: "﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴿٥﴾ [٥] ﴾

قال الفراء: الغثاء اليبيس والأحوى المسود من القدم، قال: ويجوز أن يكون مؤخراً معناه التقديم تقديره: أخرج المرعى أحوى أى أسود من الخضرة فجعله غثاء بعد خضرته[٦].

---

(١) أساس البلاغة الزمخشرى ج(١)، ص (٤٩١) بيروت دار الفكر، ومختار الصحاح ت محمود خاطر، ج١، ص(٢١٨) لبنان مكتبة ناشرون.

(٢) المدثر آية (٢٢).

(٣) مختار الصحاح الرازى ج١، ص(٢١) ومختار الصحاح الأزهرى ج١، ص (٢١).

(٤) لسان العرب ابن منظور، ج (٥)، ص(٤).

(٥) سورة الأعلى آية (٥)

(٦) مختار الصحاح الرازى/ محمد مرتضى الحسينى الزبيدى ج١، ص(٦٨) وتاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، ج(٣٧) ص (٤٩٧)، دار الهداية.

٧- **المهل:** قيل هو النحاس المذاب، وقال أبو عمر والمهل دردى الزيت، والمهل أيضا القيح والصديد وفى حديث أبى بكر: (ادفنونى فى ثوبى هذين فإنها هما للمهل والتراب[١])

والملاحظ أن دلالة كل لون من الألوان السابقة ليست حتمية دائما، فدلالة كل لون بحسب المجال، والحال الذى يذكر فيه، فلا يدل الأصفر على الذبول والكآبة دائما، فالقرآن نفسه يستعمل هذه الألوان بدلالات مختلفة فالأبيض غالبا ما يدل على السلام والصفاء، ولكن البياض إذا طغى على العين كان إمارة حزن وأسى ومرض كما قال تعالى عن سيدنا يعقوب وقد أصابه العمى من شدة حزنه على يوسف: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾[٢] ﴾

والبياض فى الملابس أو الورد، أو البشرة، غير البياض فى العين، أو فى البقع على الجسم بما يسمى البرص.

واللون الأصفر كذلك قد يكون علامة مسرة وانشراح كما فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾[٣] ﴾

وقد يكون دلالة وعلامة على العذاب كما فى قوله تعالى ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾[٤] ﴾ أى عذاب أكبر من نار جهنم.

كما يدل فى الوقت نفسه على الذبول فى النبات، وعلى النضج فى الثمار كما مر تفصيل ذلك فى محله، أو علامة فساد النبات كقوله تعالى:

---

(١) مختار الصحاح الرازى، ج١، ص (٢٦٦)، وفيض القدير للشوكانى ج(٦)، ص (٢٧٩) والنهاية فى غريب الحديث والأثر للجزرى ت طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحى ج١، ص(٣٨٥) بيروت المكتبة العلمية.

(٢) سورة يوسف آية (٨٤).

(٣) سورة البقرة آية (٥١).

(٤) سورة المرسلات آية (٣٢، ٣٣).

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ....﴿٥١﴾﴾[1] كما أن صفرة الوجوه والأجسام علامة ودلالة مرضية ووسيلة للكشف عن نوع المرض.

وحمرة الدم غير حمرة الورد، وغير حمرة الشفق الأحمر، وغير حمرة اللهيب المستعر، وزرقة السماء غير زرقة الوجه وغير زرقة الزهرة، وغير زرقة الماء الآسن. وسواد الفحم غير سواد الشعر، وغير سواد العين وهكذا تختلف الألوان باختلاف الدلالات[2].

ومن هنا نعلم أن اللون الواحد يحمل للنفس عدة إيحاءات بعدة اعتبارات ولا أكاد أجد من الألوان ما يحمل دلالة ثابتة إلا اللون الأخضر، والله أعلم. ويختلف الحال، فى حالة تعدد الألوان، فقد تستريح له العين وتسر النفس أو تتعب، وذلك يتوقف على انسجام الألوان، فالانسجام أساس الجمال، فما كان منسجما فهو جميل، وما كان متنافرا فهو قبيح، وتفصيل ذلك علم خاص، والخوض فيه يحتاج إلى كلام طويل يخرج عن هدف البحث.

(1) سورة الروم آية (٥١).
(2) المنظور الأدبى للنص القرآنى/ الجوني مصطفى الصاوى، ص (٢١).

الخاتمة

١- وردت الألوان فى القرآن الكريم، كدليل على القدرة الآلهية بما يتناغم مع ألوان الكائنات الحية وكذلك الجمادات بما يدعو إلى التأمل والتدبر فى دقة خلقه تعالى- للكون على هذا النمط البديع.

٢- ذكر القرآن الكريم الألوان الأساسية وهى (الأبيض والأسود والأخضر والأصفر، والأزرق والأحمر) وكان من أكثرها وروداً (الأبيض والأسود والأخضر والأصفر) وكان من أقلها (الأزرق) كما ذكر اللون المركب من صنفين مثل (الدهمة) وهى الخضرة التى تميل إلى السواد.

٣- برز التشبيه كأحد الوسائل الفنية التى دلت على بعض الألوان فى مقام ضرب المثل من أجل العظة والاعتبار بما يتوائم مع السياق والمقام.

٤- ظهر النبات فى القرآن بلونين (الأخضر والأصفر) فكان الأخضر دلالة وكناية على الخصوبة والنماء، وكان الأصفر دلالة وكناية على الهلاك واليبوسة.

٥- ورد ذكر الحيوان فى القرآن الكريم بلونين (الأصفر والأسود) فكان دالاً على المسرة والبهجة، وكان دالاً على التخويف والتهويل، وهذا مما يدل على الإعجاز البلاغي فى القرآن الكريم فى الجمع بين المتضادين.

٦- ظهر اللون (الأبيض والأسود) متضمنا لمعنى الكناية الواضحة الدقيقة التى عبرت عن المعنى بدقة متناهية كماأفادت التفريق بين مقامين مختلفين لإبراز التباين والاختلاف.

٧- ارتبطت آيات اللون في القرآن الكريم بمقام الإجمال والتفصيل، لإبراز اختلاف أحوال الناس، وكذا تنوعها فى الزروع والثمار، والجبال والحيوان، لإظهار درجة وتنوع اللون الواحد.

٨- تنوعت صيغ اللون فى النظم القرآنى بين الإسمية والفعلية، للدلالة على ثبوت ودوام اللون فى مقام التعبير بالاسم، وللدلالة على التجدد والحدوث في مقام التعبير بالفعل، وذلك من خلال الكناية الرائعة.

٩- كانت الألوان أبلغ وضوحا فى الدلالة على مقام النعيم، وما يشتمل عليه من أثر على وجه من اتصف بسرور وبهجة وفرح وغيره.

١٠- جاءت الألوان فى القرآن الكريم كأداة للفت النظر للتفكر فى إبداع الخالق -عز وجل-، وكوسيلة لإثراء المقام بالتناغم والتناسق اللوني، فأضفت على الصورة شيئا من الجدة والابتكار، والطرافة فى الأسلوب القرآني الحكيم.

١١- إن وظيفة اللون الجمالية تكمن فى توضيح الصورة، وإبراز الفكرة، وتعميق المعنى، وبلاغة التعبير والتأثير بالتشويق أو التنفير مما يوقظ القلب، وينبه الحواس.

١٢- ورد ذكر اللون الأحمر فى الحديث عن عظمة وقدرة الله - تعالى- من خلال ذكر مخلوقاته من جبال وصخور بأنواعها، وألوانها، ووصفها بشكل متميز، ودقيق.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أساس البلاغة- محمود بن عمر الزمخشرى (ج١، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م).

٢- أسرار النظم في سورة الحج د.محمد على أبو زيد.

٣- الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم أ.د. محمد أبو موسى ط المختار الإسلامي ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م القاهرة.

٤- الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم- محمد سامى محمد، دمشق، دار المحبة.

٥- الألوان فى القرآن الكريم- عبدالمنعم الهاشمى نقلا عن د/ أحمد زكى، فى سبيل موسوعةعلمية، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٠م.

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوى) ط دار الفكر سنة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٧- إيقاع اللون الأبيض فى شعر بشر بن أبى خاذم، د/ خلف خاذر الخريشة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، مجلد (١٥) العدد (٢٥).

٨- البحر المحيط أبو حيان الأندلسى ت- الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ على معوض، بيروت، دار الكتب العلمية.

٩- تاج العروس مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج (٣٧).

١٠- التحرير والتنوير/ الطاهر بن عاشور- ط الدار التونسية ١٩٨٤م.

١١- التصوير الفنى فى القرآن الكريم أ/ سيد قطب ط (١٧)، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٢م.

١٢- تفسير أبو السعود ط دار الفكر للطباعة والنشر.

١٣- التفسير الكبير الفخر الرازي، (مفاتيح الغيب) دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

١٤- تهذيب اللغة، ت محمد عوض مرعب، ج (٥، ٦) ط (١) بيروت، دار إحياء التراث العربى ٢٠٠١م.

١٥- الجامع لأحكام القرآن القرطبى (ج٧) دار إحياء التراث العربى ١٩٩٥م.

١٦- الجبال اختلاف الألوان وثراء في الصنعة د/ كارم السيد غنيم، بحث فى الانترنت موقع إسلام أون لاين. wwwislamonline.com

١٧- جمع الجوامع، جلال الدين السيوطى رقم (٥١٧٨) ج٢.

١٨- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ط دار صادر.

١٩- حاشية الشيخ زاده علي البيضاوى .

٢٠- روح المعانى الألوسي .

٢١- سنن أبى داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى، رقم (٤٨٣٤).

٢٢- صحيح البخارى، رقم (١٨١٧)، ج (٢).

٢٣- صحيح مسلم بن الحجاج القشيرى، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى كتاب الإيمان رقم (٩) استنابول، تركيا، المكتبة الإسلامية.

٢٤- صفوة التفاسير/ محمد على الصابونى ج (٢)، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٩٦م.

٢٥- الطبيعة فى القرآن الكريم، أ/ كاصد ياسر الزيدى، بغداد، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠م.

٢٦- ظاهرة الألوان فى القرآن الكريم، ليلى محمد محمد، مقالة فى مجلة منار الإسلام نقلا عن الشبكة الإسلامية الإنترنت

٢٧- العلاج بالألوان أ/ آزاد يونس بحث على شبكة الانترنت ميدل إيست أون لاين.

٢٨- العلاج بالألوان من وحى القرآن، د/ أمير صالح موقع http://nooran.org.

٢٩- العلم يدعو للإيمان أ/ كريس موريسون، ترجمة محمود صالح الفلكى القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨م.

٣٠- فى ظلال القرآن سيد قطب (ط١٧)، بيروت، دار الشروق ١٩٩٢م.

٣١- فيض القدير الجزري، ت طاهر أحمد الزاوى، ج (١) المكتبة العلمية بيروت.

٣٢- القاموس المحيط الفيروز بادى، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ط٢)، دار إحياء التراث العربى ٢٠٠٠م.

٣٣- القرآن والعلم الحديث- عبدالرازق نوفل (ط١) القاهرة، مطابع الشعب، ١٩٨٢م.

٣٤- الكشاف، الزمخشرى، ت عبدالرازق المهدى، بيروت، ط دار إحياء التراث العربى، ١٩٩٧م.

٣٥- كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال، المتقى الهندى، رقم (١٧٣٣٥)، (ج٦).

٣٦- لسان العرب ابن منظور (ج١٢) بيروت دار صادر بيروت.

٣٧- مختار الصحاح الرازى، ت محمود خاطر، لبنان، مكتبة ناشرون (ج١) ١٩٩٥م.

٣٨- مختصر تفسير ابن كثير، محمد على الصابونى، بيروت، دار القلم ١٩٨٦م..

٣٩- معجزة الله فى خلق الألوان، هارون يحيى، ترجمة رنا قزيز، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٠- المعجم الوسيط، استنابول، المكتبة الإسلامية مجمع اللغة العربية.

٤١- المفردات فى غريب القرآن، ت محمد سيد كيلانى، لبنان، دار المعرفة.

٤٢- من آيات الإعجاز العلمى فى القرآن د/ زغلول النجار، القاهرة، مكتبة الشروق، ٢٠٠١م.

٤٣- من سمات الجمال فى القرآن- سيد خضر، طنطا دار الصحابة للتراث، (ط١)، ١٩٩٣م.

٤٤- مع الطب فى القرآن الكريم، د/ قزمور دياب نقلا عن محمد سامى محمد فى الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، دمشق، دار المحبة.

٤٥- المنظور الأدبى للنص القرآنى، مصطفى الصاوى الجوينى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ١٩٩١م.

٤٦- موسوعة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

http://ww.55a.net/firas/arabic

٤٧- النهاية فى الحديث والأثر، الجزرى، ت طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحى، بيروت، المكتبة العلمية (ج١).